



نديهم أم نعبد هم !

حقيقة الغلو في الأئمة

خالد بن الأعمى الزهراني

عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم
العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

نعتبرهم ..
أم نعبد هم !؟
حقيقة الغلو في الأئمة

ح

خالد أحمد الزهراني، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزهراني، خالد أحمد

نحبهم أم نعبدهم، حقيقة الغلو في الأئمة/خالد أحمد
الزهراني - الدمام ١٤٢٨هـ

ص:...سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤١٥٨-٣

١ - الغلو في الدين أ. العنوان

١٤٢٨/٥٧٢٧

ديوي ٢١١

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٥٧٢٧

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤١٥٨-٣

كل الحقوق
محفوظة

٢٠١٧هـ/١٤٢٨م

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الإهداء..

إِلَهُ كُلِّ مَنْ أَحَبَّ أُولَئِكَ الْأَعْلَامِ ..

إِلَهُ تِلْكَ الْأَرْوَاحِ الْمُشْتَاقَةِ لَهُمْ ..

إِلَهُ تِلْكَ الْقُلُوبِ الْمُفَعَّمَةِ بِالْحُنْنِينِ إِلَيْهِمْ ..

إِلَهُ تِلْكَ النُّفُوسِ الْهَايِّمَةِ فِي حُبُّهُمْ ..

إِلَهُ كُلِّ مَنْ تَمَنَّى لِقَاءَهُمْ ..

إِلَهُ كُلِّ سَائِرٍ عَلَى نَهْجَهُمْ ..

إِلَهُ كُلِّ مُقْتَفِي سُّتُّهُمْ وَآثَارَهُمْ ..

إِلَيْكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْلَّيِّبُ ..

إِلَيْكَ... يَا مُحْبًّا لِآلِ الْحَبِيبِ ﷺ ..

نَهْدِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ،

وَنُزْجِي هَذِهِ الْوَرَقَاتِ ..

نحبهم.. أم نعبدهم ؟ !



التمهيد

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ شَرُورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ
فَلَا مُضْلِلُ لَهُ، وَمَنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَابِلِهِ، وَلَا تَمُونُ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّهُ وَظَلَّ
مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
عَنْهُ، وَالْأَرْجَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
يُضْلِعُ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١، ٧٠].

نحبهم.. أم نعبدهم؟!

* حوار هادئ مع زميل :

زرت صديقاً لي في منزله وأنسست بوجود ضيف عنده .. فدار الحديث حول النصارى وتأليههم لنبي الله عيسى عليه السلام! وتجاذبنا أطراف الحديث حول الآيات والأحاديث التي جاءت بهذا الشأن، فكان مما قلت أنه كذلك من المسلمين من يغلو في بعض الصالحين، فضربت مثالاً للصوفية وغلوهم في التيجاني والبدوي وغيرهم، والشيعة وغلوهم الكبير في أئمة أهل البيت عليهما السلام كما يلحظ ذلك ويشاهده ملايين المسلمين عبر شاشات التلفاز هذه الأيام!

فقال الضيف العزيز : إن هؤلاء لهم مكانة كبيرة عند الله.

فقلت له : نعم ولكن هل قال الله ادعهم وتتوسل بهم؟

فقال : ولكنهم صالحون وأقرب إلى الله منا له!

فقلت له : هل تتفق معي أن الدعاء عبادة؟

فقال : نعم.

فقلت له : إذا كان الدعاء عبادة فلا بد أن تكون توقيقية من الله تعالى!

قال : صحيح ..

فقلت له : ف الله قال : ﴿وَإِذَا سَأَلَكُ عِبَادِي عَنِ
إِنِّي قَرِيبٌ أُحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلَيْسَتِ جِبُوا لِي
وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْسُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦] فأين قال الله
ادعوا وتوسلوا واطلبوا واستغشوا بفلان وفلان؟؟؟

قال : كلامك صحيح ولكن من يغلو في الأئمة
العوام الجهال فقط !

فقلت له : طيب ما رأيك في فلان (وسميت له
عالماً شيعياً) لا يختلف عليه اثنان !

قال : عالم كبير.

فقلت له استمع ما يقول (فأسمعته كلاماً فيه غلو
كبير) في أحد أئمة أهل البيت عليه السلام.

قال : هذا اجتهاد منه فرديٌّ ورأي شخصي له!

فقلت له : ولكن ما قاله منسوب في أهم كتاب
 عندكم لأحد الأئمة !

قال : هذا غريب ومستغرب جداً .. وليس كل ما
في كتابنا صحيح !

وهنا .. استوقفنا صاحب المنزل للعشاء ..
وانقطع الحوار الجميل مع صاحبي ذي الخلق العالي ..

نحبهم.. أم نعبدهم؟!

وعلى مائدة العشاء ..

سألني هذا الصاحب عن موقف أهل السنة
والجماعة من أهل البيت؟

فقلت له : إنهم يحبونهم ويجلُّونهم ويعتقدون
فضلهم ويعرفون مكانتهم الشرعية.

ثم قلت له : أظن سؤالك عن ما يثار ويقال عن
أهل السنة أنهم يبغضون أهل البيت ولا يتولونهم؟

فقال : نعم.

فقلت له : فهل سمعت أنت من أحد من أهل
السنة جاهلاً أو عالماً يسب أهل البيت أو يبغضهم؟

فقال : لا .. لكن هذا يتناقله الناس !

فقلت له : وهل كل ما تناقله الناس .. يصح أن
تنسبه عقيدة لطائفة ما؟

فقال : طبعاً لا .

فقلت له : ما رأيك نعود لحوارنا عن المحبة
الحقيقية لأهل البيت ، والغلو فيهم؟

فقال : لعلك تعذرني فقد تأخرت .. ولعله في
فرصة جميلة أخرى.

فقلت له : لك مني أن أجمع لك رأيي في كتيب
صغير .. أهديه لك مع وافر التحية والتقدير.
فتسم صاحبي وسلم علي بحراره وغادرنا وهو
يقول أنتظر الكتيب الصغير !



نحبهم.. أم نعبدهم ؟ !

المقدمة

قد جاء في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز والسنّة المطهرة على صاحبها أفضـل الصلاة وأذكـى التسليم ما يـبين فـضل آل بـيت النـبوـة، وـما يـحـثـ على مـعـرـفـة هـذـا الفـضـلـ العـظـيمـ، وـما يـوـجـهـ وـيـرـشـدـ هـذـا الـحـبـ.

ومـعـ كلـ هـذـهـ النـصـوصـ فقدـ ضـلـ فـيـ أـهـلـ
الـبـيـتـ طـائـفـتـانـ:

﴿ أما الطائفة الأولى : ﴾

فقد أعـطـوهـمـ مـنـزلـةـ لاـ يـصـلـ إـلـيـهاـ لـاـ مـلـكـ مـقـربـ
وـلـاـ نـبـيـ مـرـسـلـ، بـلـ قـدـ يـرـفـعـونـ أـهـلـ الـبـيـتـ إـلـىـ ماـ هوـ
أـعـلـىـ مـنـ ذـلـكـ، فـيـخـلـعـونـ عـلـيـهـمـ مـنـ الصـفـاتـ الـتـيـ لـاـ
تـلـيقـ إـلـاـ بـحـقـ اللهـ ذـيـ الـجـلـالـ وـالـإـكـرامـ، وـيـصـبـغـونـ عـلـيـهـمـ
صـبـغـاتـ مـنـ الغـلـوـ الـمـفـرـطـ الـذـيـ نـهـىـ عـنـهـ دـيـنـنـاـ الـحـنـيفـ،
وـحـدـرـ مـنـهـ النـبـيـ ﷺ ..

وطائفة ثانية :

ناصبوا العداء لأهل البيت وحاربوا حبهم في قلوب الناس، وكفروا كل من أحبهم أو تولاهم، ودعوا إلى تلك العقيدة الضالة التي تخالف نصوصاً شرعية صريحة، وتعارض نهج خير القرون وأكرم الخلق على الله ..

فهلكت هاتان الطائفتان وضلتا وزلتا، وجانب أصحابها المنهج القويم، وخالفوا الصراط المستقيم، وتطرفووا وما توسلوا، وابتدعوا وما اتبعوا، وغاللو وما أنصفوا ..

وفي هذه الرسالة - إن شاء الله - بيان للمنهج الإسلامي السليم، وإيضاح للطريق الشرعي القويم، وإظهار للسلوك النبوي الكريم في حب أولئك الأخيار، من آل بيت النبوة الأطهار، دون إفراط أو تفريط، ودون غلو أو جحود، ودون إسفاف أو إجحاف ..

ومستندنا ومرجعنا في هذه الرسالة إلى الآيات البينات، والأحاديث الصحيحة، وأوضحت الدلالات، وإلى صريح النصوص والروايات، وتدعم كل ذلك بالحجج والبراهين الدامغات، على ضوء ونبرايس من

الكتاب والسنّة، وعلى هدى من روایات أهل البيت
الأبرار ومن أحبّهم من الصحابة الأخيار عليهم جميعاً
من الله جل جلاله الرضوان، وواسع الغفران.. وسلام الله
وصلاته.

فنسأل الله لنا وللك - لِيَهَا لِلقارئِ الْكَرِيمِ - العنون
والسداد، والتوفيق إلى الصواب والرشاد، والهداية إلى
ما يرضي رب العباد، إنه على ذلك قدير وبالإجابة
جدير ..

خالط بن نعمة الزهراني

٩٦٦٥٠٨٤٨٩٨٨

kzahrany@gmail.com



نحبهم.. أم نعبدهم؟!

(١٦)

أي حب هذا؟

كم هو مؤسف أن نجد أقواماً ادعوا حبَّ أهل بيت النبي ﷺ، فسلكوا سلوكاً خاطئاً في ترجمة ذلك الحب، وغلوا فيه غلواً لا تصدقه العقول والألباب، وخالفوا في ذلك منهج الحق والصواب، ضاربين بكل نصوص تحريم الغلو والنهي عن المبالغة فيه عرض حائط الأهواء والضلالات، ثانينَ أعطاهم عن أحاديث واضحة الدلالات؛ ومن ذلك:

نهى النبي ﷺ عن كل مظاهر من مظاهر الغلو، خوفاً على أمته من أن يفضي ذلك إلى الانزلاق في مزالق الشرك والغواية التي وقعت فيها الأمم السابقة، فنهى عن اتخاذ قبره مسجداً؛ فقال ﷺ: «لا تتخذوا قبرى مسجداً..»^(١)، وعن النبي ﷺ أنه قال: «لا تتخذوا

(١) مستدرك الوسائل النوري الطبرسي ج ١٠ ص ١٨٨ مؤسسة آل البيت لإنماء التراث.

قبري قبلة ولا مسجدا، فإن الله يعذل لعن اليهود حين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد^(١). ونهى عن إطراه بالمدح الزائد فقال عليه السلام: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، ولكن قولوا: عبد الله ورسوله»^(٢)، وقال علي عليهما السلام: «يهلك في اثنان ولا ذنب لي: محب مفرط، ومبغض مفرط. وإنما لنبراً إلى الله يعذل من يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم عليهما السلام من النصارى، قال الله عز وجل: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَنَّهُنْ دُنُونِي وَأَمِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} قال سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيُوبِ» [المائدः: ١١٦]^(٣) وهذه الأحاديث وغيرها تنهى عن الغلو في حقه - بأبيه هو وأميه - فكيف بمن هم دونه من البشر؟!

(١) من لا يحضره الفقيه، الصدوق ج ١ ص ١١٤ دار الأضواء.

(٢) رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (٤٧٨/٦)، كتاب الأنبياء، حديث (٣٤٤٥) ورواه الإمام أحمد في مسنده (١/٢٣)، رواه الغوثي في شرح السنّة (٢٤٦/١٣) كتاب الفضائل.

(٣) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٣٥ مؤسسة الوفاء.

بل إنك تحزن على أقوام اعتقدوا في أهل البيت
اعتقادات ما أنزل الله بها من سلطان، وظنوا بهم ظنونا
ليس لهم عليها برهان، ظائين أنهم بذلك سيحصلون
على رضاه الله، وينالون على خيري الدنيا والآخرة..

وإليك نماذج من هذه المعتقدات، ونبذ من هذه
الضلالات، ولنك أن تقارن بين هذا الحب الذي
يعتقدونه، وبين الحب الحقيقي الذي جاء به الإسلام،
وشرعه الله للأنام، فيما سنورده في طيات هذه الرسالة
إن شاء الله..

* أيهما أشجع..

الإمام علي رضوان الله عليه.. أم النبي ﷺ؟!

ستترك الإجابة للذين يدعون أنهم يحبون الإمام
علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولك أنت - أليها لقارئ - أن
تحكم بعقلك على هذه الروايات، وهل هي دالة على
الحب أم على الغلو الذي قد يصل إلى حد العبادة..

فقد روى علامتهم الصدوق رواية نسبها للنبي ﷺ
أن علياً رضي الله عنه أعطي شجاعة لم أعطها، نقل عنه نعمة الله
الجزائري في كتابه قائلًا : (روى الصدوق (طاب ثراه)
عن النبي صلى الله عليه وآلـهـ قال : «أعطيت ثلاثة وعلى

مشاركي فيها وأعطي علي ثلاثة لم أشاركه فيها ، فقيل : يا رسول الله وما الثالث التي شاركك فيها علي ؟ قال : لواء الحمد لي وعلى حامله ، والكوثر لي وعلى ساقيه ، والجنة والنار لي وعلى قسيمهما ، وأما الثالث التي أعطي ولم أشاركه فيها : فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله ، وأعطي فاطمة الزهراء زوجة ولم أعط مثلها ، وأعطي ولديه الحسن والحسين ؑ ولم أعط مثلهما » .. يقول نعمة الله الجزائري مُعلقاً على الرواية : وينبغي أن يراد بالشجاعة هنا أعمالها وممارسة الحروب والدخول فيها لا مبدئها من قوة القلب والجرأة على اقتحام الحروب لأن النبي صلى الله عليه وآله منها الحظ الأوفر . نعم لما كان هو الملك والسلطان لم يباشر الحروب بنفسه المباركة بل تصدى لها علي ؑ ^(١) .

فشجاعة علي ؑ على النبي ﷺ ظاهرة بينه في هذه الرواية فهي لا تحتاج إلى تعليق !!

بل يقول آيتهم العظمى الخميني ناقلاً عن شيخه وأستاذه شاه آبادي مقرراً له على أن علي بن أبي طالب مساوياً للنبي ﷺ ولو ظهر قبل النبي ﷺ لكان رسولـا

(١) الأنوار النعمانية نعمة الله الجزائري ج ١ ص ١٦-١٧ مؤسسة الأعلمى.

نبياً حيث قال: قال شيخنا وأستاذنا في المعارف الإلهية العارف الكامل شاه آبادي أَدَمُ اللَّهُ ظَلْمَهُ عَلَى رُؤُسِنَا مريديه: لو كان علي عليه السلام ظهر قبل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لأظهر الشريعة كما أظهر النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، ولكاننبياً مرسلاً، وذلك لاتحادهما في الروحانية والمقامات المعنوية والظاهرية^(١).

وقد روى علامتهم الصدوق رواية نسبها للنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه تدل على أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خير البشر بدون استثناء قال: حدثنا محمد بن أحمد الصيرفي وكان من أصحاب الحديث قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن العباس بن بسام مولىبني هاشم، قال: حدثنا أبوالخير قال: وحدثنا محمد بن يونس البصري قال: حدثنا عبد الله بن يونس وأبوالخير قالاً: حدثنا أحمد بن موسى قال: حدثنا ابو بكير النخعي، عن شريك عن أبي إسحاق، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال: (علي ابن أبي طالب خير البشر ومن أبي فقد كفر)^(٢).

(١) مصباح الهدى إلى الخلافة والولاية. الخميني ص ١٥٣ مؤسسة الوفاء.

(٢) أمالى الصدوق ص ٧١ باب المجلس الثامن عشر منشورات الأعلمى، بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٠٦ مؤسسة الوفاء.

وروى الطوسي (وبالإسناد) قال: أخبرنا محمد بن محمد قال: قال حدثنا الشريفي الصالح أبو محمد بن حسن بن حمزة العلوى الطبرى الحسيني قال: حدثنا محمد بن الفضل بن حاتم المعروف بأبي بكر النجار الطبرى الفقية قال: حدثنا محمد بن عبد الحميد قال: حدثنا داهر بن محمد بن يحيى الأحرمى قال: حدثنا المنذر بن الزبير عن أبي ذر الغفارى رض قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تضادوا بعلي أحدا فتكفروا، ولا تفضلوا عليه أحدا فترتدوا)^(١).

سبحان الله! جعلوا الإمام علي بن أبي طالب أفضل من زكاه الله واجتباه واختاره واصطفاه أفضل من خاتم الأنبياء أو مساويا له، والذي يقول رض عن نفسه ويرد على كل من انتقص قدره: كما جاء في «البحار»:

٢٢ - أمالى الطوسي : أبو عمرو عبد الواحد بن محمد بن مهدي ، عن ابن عقدة ، عن الحسن بن جعفر ابن مدرار ، عن عمه طاهر ، عن الحسن بن عمار ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن الحارث ، عن علي رض قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أنا سيد ولد

(١) أمالى الطوسي ص ١٥٣ مؤسسة الوفاء.

آدم يوم القيمة ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه
ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع^(١).

هل هذا هو الحب الذي يجعلهم يرون مكانة من
يدعون حبهم أعظم من أي مكانة في الوجود حتى أعظم
منزلة وقدر الرسول ﷺ؟ بقولهم علي خير البشر!!! أو
كما قال الخميني ناقلاً عن شيخه: لو ظهر علي قبل
النبي لكان نبياً مرسلاً!!

اليس ذلك قدحًا في حق سيد الأنبياء والمرسلين
وطعنًا في أحقيته في النبوة والرسالة حاشاه رسول الله؟! أي حب
هذا الذي يجعلنا نسيء إلى خير من وطئت قدمه الثرى، من
آخر جننا بأمر الله من ظلمات التيه والتخبيط والشرك والغواية
إلى نور الإسلام الصافي والتوحيد النقى؟!
بل أفضل من سائر الأنبياء..

* وقدرهم مساوٍ لقدر النبي رسول الله..

وقد جعلوا لأئمة أهل البيت منزلة ومكانة لا تنبغي

(١) بحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٢٦ مؤسسة الوفاء، وكذلك ورد في كتب
أهل السنة. أخرجه ابن ماجه برقم: ٤٣٠٨، والترمذى برقم:
٣٦٩٢ عن أبي سعيد الخدري، وصححه الألبانى في صحيح سنن
ابن ماجه برقم: ٤٣٠٨، وصححه جامع الترمذى ٥ / ٣٠٨ وصحح
الجامع الصغير برقم: ١٤٦٨.

لأحد من البشر غيرهم، بل إن آية الله الخميني أنزلهم منزلة ليس يصلها ملكٌ مُقرب ولا نبي مرسل، وقال بصريح العبارة: «وإن من ضروريات مذهبنا أن لآئمننا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»!!^(١).

ويقول المجلسي: وأما الفضل - أي فضل أئمة أهل البيت - على الأنبياء فهو ثابت بأخبارنا المستفيضة!^(٢).

ولم يكتفوا بتفضيل أئمة أهل البيت ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين، بل جعلوا قدرهم مساوٍ لقدر النبي الكريم ﷺ، حيث عقد المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» باباً بعنوان: «باب أنه جرى لهم في الفضل والطاعة ما جرى لرسول الله ﷺ»، وإليك هذه الرواية من هذا الباب:

(باب أنه جرى لهم من الفضل والطاعة مثل ما جرى لرسول الله (صلى الله عليهم) وأنهم في الفضل سواء):

- ما : المفيد عن الحسن بن حمزة عن نصر بن

(١) الحكومة الإسلامية للخميني ص ٧٥ مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني .

(٢) بحار الأنوار (٣٥/٢٧١).

الحسن الورامي عن سهل عن محمد بن الوليد الصيرفي عن سعيد الأعرج قال : دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله جعفر بن محمد فابتداني فقال : يا سليمان ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يؤخذ به وما نهى عنه ينتهي عنه ، جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله ، ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله ، العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله ، والرادر عليه في صغير أو كبير على حد الشرك بالله . كان أمير المؤمنين بباب الله الذي لا يؤتى إلا منه ، وسبيله الذي من تمسك بغيره هلك ، كذلك جرى حكم الأئمة بعده واحد بعد واحد ، جعل لهم أركان الأرض ، وهم الحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى^(١) .

وروى الكليني بسنده عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «الأئمة بمنزلة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إلا أنهم ليسوا بأنبياء ، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فاما خلاف ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »^(٢) .

(١) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٣٥٢ مؤسسة الوفاء.

(٢) الكافي للكليني (١/٢٧٠).

ونحن نقول: والله ما علمنا بشرًا أفضل من سيد البشر، ولا زَكِيَ الله أحدًا عليه أو أعطاه نفس منزلته في كتابه العزيز أو في موضع آخر ...

* هل من الحب إطلاق صفات الألوهية عليهم؟ *

أي حب هذا الذي يجعلنا نعارض نصوص آيات قرآنية بينات واضحات؟ وأي ودّ هذا الذي يجعلنا نطلق صفات الألوهية ونخلع صفات الربوبية علىبني البشر؟

اليس الله هو القائل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اللَّهُ إِلَّا هُوَ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبَعْثُرُونَ﴾ [الثمر: ٦٥]؟ فكيف لنا أن نقول بأن أئمة أهل البيت يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن وما سيكون إلى يوم القيمة، ولا يخفى عليهم من الغيب شيء، بل ويطلعون على الضمائر، وما تخفيه السرائر، وما تكتُنُ الصدور، وما في أصلاب الرجال وأرحام النساء؟!

فقد أفرد الكليني في كتابه «الكاففي» أبواباً تؤيد هذا الغلو الذي ما أنزل الله به من سلطان، وتحت كل باب روايات طافحة بالكذب والغلو في أهل البيت عليه السلام، فقال: [باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شيء]، ومن روايات هذا الباب:

ما رواه بسنده عن عدة من أصحابهم، أنهم سمعوا أبا عبد الله عليه السلام يقول: (إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة والنار، وأعلم ما كان وما يكون..^(١)).

وروى أيضاً بسنده عن سيف التمار قال: (كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة، فقال: علينا عين؟^(٢) فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً، فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البينة - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عليهم السلام أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وراثة)^(٣).

ومن أبواب كتاب «الكافي» للكليني [باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا]، و [باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار

(١) الكافي للكليني (١/٢٦١).

(٢) أي: هل يرقينا من أحد.

(٣) الكافي للكليني (١/٢٦٠-٢٦١).

منهم]، و[باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه].

وروى ابن بابويه القمي بأسناده إلى الباقي:

٧ - أحمد بن مهران، عن محمد بن علي، عن أبي بصير قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك بمَ يَعْرِفُ الْإِمَامَ؟ قال: فقال: بخصال: أما أولها فإنه بشيء قد تقدم من أبيه فيه بإشارة إليه لتكون عليهم حجة ويسأل فيجيب وإن سكت عنه ابتدأ ويخبر بما في غد ويكلم الناس بكل لسان، ثم قال لي: يا أبا محمد أعطيك علامة قبل أن تقوم فلم ألبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان، فكلمه الخراساني بالعربية فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسية فقال له الخراساني: والله جعلت فداك ما منعني أن أكلمك بالخراسانية غير أنني ظنت أنك لا تحسنها، فقال: سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبك بما فضلي عليك! ثم قال لي: يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بيا مام^(١).

(١) الكافي للكليني (٢٥٨/١).

وروى الطبرسي بإسناده إلى علي عليهما السلام قوله: (قال علي عليهما السلام : الذي به تنزل الملائكة في الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، من : خلق، ورزق، وأجل، وعمل، وعمر، وحياة وموت، وعلم غيب السماوات والأرض) ^(١).

وروى المجلسي في «بحار الأنوار» عن الصادق عليهما السلام أنه قال: (والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين. فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك عندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتعل قلوبكم، فنحن حجة الله تعالى في خلقه، ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كفوة جبال تهامة إلا بإذن الله، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم، وما من يوم وليلة إلا والحسبي تلد إيلاداً كما يلد هذا الخلق، والله لتباغضونبعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً) ^(٢).

بل إن علامتهم كمال الحيدري يقول: والنتيجة: أنهم ^{عليهم السلام} لديهم علم بكل ما يضم الكتاب المبين من

(١) الاحتجاج ج ١ - ٢ ص ٢٥٢ مؤسسة الأعلمى.

(٢) بحار الأنوار (٢٦ / ٢٧-٢٨).

علوم غيبية، وهذا ما أيدته النصوص الروائية الواردة في ذيل الآية. عن المفضل بن عمر قال: (دخلت على الصادق عليه السلام ذات يوم فقال لي: يا مفضل عرفت محمدًا وعليًا فاطمة والحسن والحسين عليهما السلام كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيدي وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل من عرفتهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السنان الأعلى. قالت: عرفني ذلك يا سيدي؟ قال عليه السلام: يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجله وذراؤه وبرأه وأنهم كلمة التقوى وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار، وعرفوا كم في السماء نجم ومملوك وزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقة إلا علموها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وهو في علمهم وقد علموا ذلك) ^(١).

هذا طرفٌ من تلك الروايات الكثيرة التي تصف أئمة أهل البيت بصفات لم يصفهم الله بها في كتابه، ولم ترد عن نبيه عليه السلام، بل إن الله قال عن نبيه الكريم نافياً عنه علم الغيب: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَتَحْكُمُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنَّ الْشَّوْءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨]. فكيف بغيره من بني البشر؟

(١) علم الإمام السيد كمال الحيدري بقلم علي حمود النبادي ص ٢٦٨ - ٢٦٩ منشورات دار فرائد.

أيُعقلُ مثُلُ هَذَا؟!

يعتقد كل مسلم أن كل ما يجري في هذا الكون هو بأمر الله وتقديره لا شريك له سبحانه، لكنك عندما تطالع في كتب أهل الغلو تجد ما يشير العجب؛ حيث يدعون بأن للائمة أمراً في تدبير شؤون الكون، وقد عقد صاحب كتاب «الكافي» لهذا باباً بعنوان: (باب أن الأرض كلها للإمام)^(١)، ومما جاء فيه:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله...).^(٢)

وقد ذكر المجلسي رواية نقاًلاً عن الكشي:

٣٧٤ - طاهر بن عيسى، قال: وجدت في بعض الكتب عن محمد بن الحسين، عن إسماعيل بن قتيبة، عن أبي العلاء الخفاف، عن أبي جعفر (ع) قال، قال أمير المؤمنين (ع): (أنا وجه الله، أنا جنب الله، وأنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن، وأنا وارث

(١) أصول الكافي (٤٠٧/١) - (٤١٠/١).

(٢) المصدر السابق (٤٠٧/١).

الأرض وأنا سبيل الله وبه عزمت عليه). فقال معروف بن خربوذ ولها تفسير غير ما يذهب فيها أهل الغلو^(١).

وفي «بصائر الدرجات»: باب في الأئمة أنهم حجة الله وباب الله وولاة أمر الله ووجه الله الذي يؤتى منه وجنب الله وعين الله وخزنة علمه جل جلاله وعم نواله، حدثنا أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن محمد بن حمران عن أسود بن سعيد قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداء من غير أن يُسأل: (نحن حجة الله ونحن باب الله ونحن لسان الله ونحن وجه الله ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده). حدثنا أحمد بن الحسين قال: أخبرنا أحمد بن بشر قال: حدثنا حسان الجمال قال: حدثنا هاشم بن أبي عمّار قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله)^(٢).

وفي تفسير البرهان نقلًا عن (الاختصاص): عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ

(١) بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٤٩ مؤسسة الوفاء.

(٢) بصائر الدرجات ص ٨١ تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن كوجه باعى منشورات الأعلمي.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ سَمَاعَةَ ابْنِ مَهْرَانَ^(١)، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَرْعَدْتُ السَّمَاءَ وَأَبْرَقْتُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَمَا إِنَّهُ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الرَّعْدِ وَمِنْ هَذَا الْبَرْقِ فَإِنَّهُ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكُمْ». قُلْتُ: مَنْ صَاحِبُنَا؟ قَالَ: «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٢).

سبحان من مقاليد الأمور والخلق والأمر بيده،
تعاليت ربنا وتنتزهت عما يفترون علواً كبيراً !!

* كذب عجيب.. غلوٌ مُريض..

ومن طوام الغلو في ادعاء الحب، الإتيان بالعجب العجاب، واختلاق الروايات الكاذبة، والتي ترفضها العقول، ولا يمكن أن ترد في صحيح النقول، وقد تصيب قارئها بالاندهاش والذهول، من الذين كتبوها أو صدقواها؛ وهذه بعض الروايات العجيبة من أمات كتبهم:

فالحسين علية السلام لم يكن يرضع كسائر البشر، بل إن رضاعته تختلف عن رضاعة أي مخلوق، ولم يُسمع بها

(١) هو سماعة بن مهران الحضرمي الكوفي يكنى أبي محمد روى عن أبي عبد الله الصادق، مات بالمدينة. انظر: موسوعة الأعلام (٣٠٦/١).

(٢) البرهان في تفسير القرآن ج ٥ ص ٦٨ تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخذائين مؤسسة الأعلمي.

من قبل، ولم ترد في أي كتاب غير كتبهم؛ فقد جاء أن الحسين لم يررضع من فاطمة عليها السلام ولا من أنسى، كان يؤتى به النبي صلوات الله عليه وآله فيوضع إبهامه في فيه فيمض منها ما يكفيه اليومين والثلاثة!!^(١)

أما عن أصل فاطمة الزهراء فقد قالوا بأن أصلها تفاحة! وإليك هذه الرواية التي تبين ذلك:

عن الباقر بن زين العابدين أنه قال: (قيل لرسول الله صلى الله وآله: إنك تلشم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك، وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟)

فقال: إن جبرئيل عليه السلام أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها، فتحولت ماء في صلبي، ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فأنا أشتم بها رائحة الجنة)^(٢).

ولما كانت فاطمة هكذا، كان لا بد أن يكون على مثلها في ذلك، فاختلقوا في ولادة علي قصة تشبهها، وذلك أن أبا طالب أتى بطبق من فواكه الجنة رطبة ورمان، فتناول أبو طالب منه رمانة ونهض فرحاً من ساعته حتى رجع إلى منزله، فأكلها فتحولت ماء في

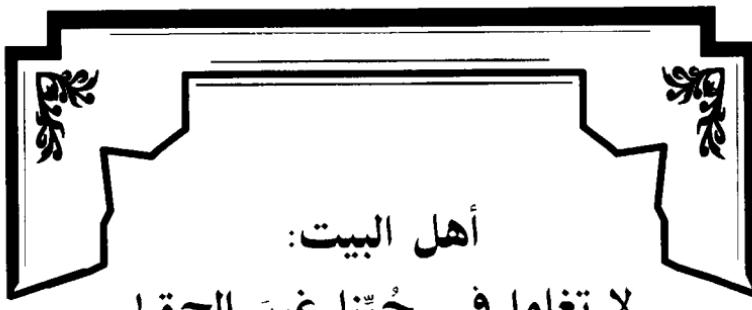
(١) أصول الكافي ج ١ ص ٤٦٥.

(٢) (علل الشرائع)، ج ١ ص ١٨٣.

صلبه، فجامع فاطمة بنت أسد فحملت بعلی^(١).
فيما سبحان الله! أي عقل يصدق مثل هذا الكلام؟!
هذا فضلاً عن اعتقاداتهم في الأئمة بأن إمامتهم
كانت بالنص من القرآن والسنّة، وأنهم معصومون،
وأنهم ليسوا كسائر البشر..



(١) روضة الوعاظين محمد بن الفتاوى النيسابوري ج١ ص١٩٥ تحقيق ملا
محسن المجيدي - مجتبى الفرجي منشورات دليل ما.



ها هم أهل البيت الأخيار عليهم السلام يبيّنون للناس أنهم ليس كما يعتقد أهل الغلو بهم، ويعلنون براءتهم الصريحة من كل اعتقاد اعتقدوه فيهم يخالف نهج الله، ويعارض سنة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسالم، وأنكروا وجود حالة التقديس والغلو المفرط، التي اصطنعها من يدعون حبهم ..

وفيما يلي سرد لبعض النصوص المروية عن أئمة أهل البيت الأعلام، والمنقوله من الكتب المعتمدة لدى أهل الغلو أنفسهم .. حتى يتبيّن أنهم لم يخالفوا الكتاب والسنة فقط، وإنما ناقضوا وعارضوا أنفسهم، وهكذا دأبُ من يتهجّون الغلو سبلاً يمضون فيه ..



* لَسْنَا مَعْصُومِينَ..

صرّح الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ووضّحوا أنهم ليسوا بمعصومين كما يظن أهل الغلو فيهم، فقد جاء في كتاب «نهج البلاغة» ما يهدم كلّ ما بناه الغلاة من دعاوى في عصمة الأئمة؛ حيث قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (لا تغالطوني بالمصانعة، ولا تظنوا بي استثنالاً في حقّ قيل لي، ولا التماس إعظام النفس، فإنه من استثنى الحقّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحقّ، أو مشورة بعدل، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني، فإنّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره. يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلال بالهدي، وأعطانا البصيرة بعد العمى)^(١).

وجاء عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام أنه كان يقول: (إنا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متتاباً)^(٢).

(١) نهج البلاغة ص ٥١٦ - ٥٢٠ شرح نهج البلاغة السيد عباس علي الموسوي دار الهادي.

(٢) بحار الأنوار: (٢٥/٢٠٧).

وفي هذا تصريح واضح، وإنكار بين من الإمام جعفر الصادق عليه السلام لمبدأ العصمة الذي يهتف به من يدعون حبهم..

وعن موسى الكاظم عليه السلام أنه كان يقول: (رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزّتك لأخرستني، وعصيتك ببصري ولو شئت لأكمهنتي، وعصيتك بسمعي ولو شئت وعزّتك لأصممتني، وعصيتك بيدي ولو شئت وعزّتك لكتعني، وعصيتك بفرجي ولو شئت وعزّتك لأعقمتني، وعصيتك برجلي ولو شئت وعزّتك لجذمتني، وعصيتك بجميع جوارحي التي أنعمت بها عليّ ولم يكن هذا جزاك مني^(١)).^(١)

وهل مثل هذا الدعاء والتضرع والالتجاء يقوله من يدعى الغلاة عصمته من الذنوب صغيرها وكبیرها؟!

وفي كتاب «بحار الأنوار» عن الهروي قال: قلت للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنّ في الكوفة قوماً يزعمون أنّ النبي صلّى الله عليه وآلـه لم يقع عليه السهو في صلاته؟، فقال: (كذبوا لعنهم الله، إنّ الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو)^(٢).

(١) بحار الأنوار (٢٥/٢٠٣).

(٢) بحار الأنوار (٢٥/٣٥٠).

فقرر الإمام الرضا أن السهو قد يقع من أفضل البشر على الإطلاق، فكيف بمن هم دونه من الناس؟!

* لا يوجد نص على إمامتنا..

لم يكن أعلام أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم يقولون بمبدأ الإمامة بمفهوم أهل الغلو، ولم يكونوا أبداً يدعون النص من الله ولا من رسوله ﷺ على أحد منهم، فلم يكن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يدعى أن الله جل رعلا أو أن النبي ﷺ هو الذي نصبه خليفة، فقد جاء عنه رضي الله عنه قوله في كتاب «نهج البلاغة»: (إنه بایعني القوم الذين بایعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بایعنهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك رضا، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما توأى^(١)).

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرياني ج ٤ ص ٣٥٢ مركز انتشارات دفتر تبلیغات اسلامی عنی بتصحیحه عده من الأفضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها.

ومن كلام له ﷺ في الخوارج لما سمع قولهم لاحكم إلا الله قال ﷺ : (كلمة حق يُراؤ بها باطل ! نعم إنَّه لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكُنَّ هُؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَأَ، فَإِنَّه لَا بَدَلَ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرًّا أَوْ فَاجِرًا، يَعْمَلُ فِي إِمْرَاتِهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيَبْلُغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلُ، وَيُؤْجَمُ بِهِ الْفَيْءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعُدُوُّ، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ الْضَّعِيفُ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرًّا، وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ) ^(١).

بل إن الإمام جعفر الصادق نفى نفيًا تاماً أن يكون إماماً فرضه الله أو رسوله تجب طاعته؛ فقد جاء في كتاب «الكافي»: عَنْ سَعِيدِ السَّمَانِ قَالَ: (كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلًا مِنَ الرَّيْدَيَةِ، فَقَالَ لَهُ: أَفِيْكُمْ إِمَامٌ مُفْتَرَضٌ الطَّاغِيَةِ؟ قَالَ: فَقَالَ: لَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: قَدْ أَخْبَرْنَا عَنْكَ الثَّقَاتُ أَنَّكَ تُفْتَنِي وَتُقْرَئِي وَتَقُولُ بِهِ وَتُسَمِّيهِمْ لَكَ فُلَانٌ وَفَلَانٌ، وَهُمْ أَصْحَابُ وَرَاعٍ وَشَمِيرٍ وَهُمْ مِمْنُ لَا يَكْذِبُ. فَغَضِبَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا أَمْرُهُمْ بِهَذَا». فَلَمَّا رَأَيَا الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ خَرَجَ.

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرياني ج ١ - ٢ ص ١٠١ مؤسسة النصر عنى بتصحيحه عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها.

فَقَالَ لِي: أَتَعْرِفُ هَذِينَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ هُمَا مِنْ أَهْلِ سُوقَنَا وَهُمَا مِنَ الرَّزِيدِيَّةِ، وَهُمَا يَرْعَمَانِ أَنَّ سَيِّفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ.

فَقَالَ: كَذَبًا لَعْنَهُمَا اللَّهُ، وَاللَّهُ مَا رَأَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بِعَيْنِيهِ وَلَا بِوَاحِدَةٍ مِنْ عَيْنِيهِ وَلَا رَأَاهُ أَبُوهُ. اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَأَاهُ عِنْدَ عَلَيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَإِنْ كَانَا صَادِقِينَ فَمَا عَلَامَةٌ فِي مَقْبِضِيهِ وَمَا أَثْرَ فِي مَوْضِعِ مَضْرِبِيهِ؟ وَإِنْ عِنْدِي لَسَيِّفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنْ عِنْدِي لَرَأْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدِرْعَهُ وَلَامَتَهُ وَمِغْفَرَهُ، فَإِنْ كَانَا صَادِقِينَ فَمَا عَلَامَةٌ فِي دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ وَإِنْ عِنْدِي لَرَأْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمِعْلَبَةَ، وَإِنْ عِنْدِي الْوَاحِدَ مُوسَى وَعَصَاهُ، وَإِنْ عِنْدِي لَخَاتَمِ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاؤِدَ، وَإِنْ عِنْدِي الطَّسْتَ الَّذِي كَانَ مُوسَى يُقْرَبُ بِهِ إِلَى الْقُرْبَانَ، وَإِنْ عِنْدِي الْإِسْمَ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَضَعَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ لَمْ يَصِلْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ ثُسَابَةً، وَإِنْ عِنْدِي لَمِثْلَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ.

وَمَثْلُ السَّلَاحِ فِينَا كَمَثْلُ التَّابُوتِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي أَيِّ أَهْلِ بَيْتٍ وُجِدَ التَّابُوتُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ أَوْتُوا النُّبُوَّةَ، وَمَنْ صَارَ إِلَيْهِ السَّلَاحُ مِنَّا أُوتِيَ الْإِمَامَةَ، وَلَقَدْ لِيْسَ أَبِي دِرْعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَطَّتْ عَلَى

الْأَرْضَ خَطِيطًا وَلَيُسْتَهَا أَنَا فَكَانَتْ وَكَانَتْ، وَقَائِمُنَا مَنْ
إِذَا لَيْسَهَا مَلَأَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١).

* ما نحن إلا عبيد الله .. *

وهذه رسالة يوجهها الإمام جعفر الصادق عليه السلام
لكل مغالي مفريط في غلوته متمادي في غيّه، كما في «رجال
الكشي»:

٤٠٣ - وبهذا الإسناد عن الحسن بن موسى
الخشاب، عن علي بن الحسان، عن عميه عبد الرحمن
ابن كثير، قال، قال أبو عبد الله (ع) يوماً لأصحابه:
(لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن يهودية كان يختلف إليها
يتعلم منها السحر والشعبنة والمخاريق، إن المغيرة كذب
على أبي (ع) فسلبه الله الإيمان، وإن قوماً كذبوا على،
ما لهم أذاقهم الله حر الحديد، فوالله ما نحن إلا عبيد
الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضر ولا نفع، إن
رحمنا فبرحمنه وإن عذبنا فبذنبينا، والله ما لنا على الله
من حجة ولا معنا من الله براءة، وإنما لميتون ومقيرون
ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسئلون، ويلهم ما لهم

(١) (الكافي: ٢٣٢/١ : باب ما عند الأنئمة من سلاح رسول الله ص).
ومتاعه: رواية رقم ١).

لعنهم الله فلقد آذوا الله وأذوا رسوله (ص) فقبره وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي (صلوات الله عليهم)وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله أبيت على فراشي خائفاً وجلاً مرعباً، يؤمنون وأفزع وينامون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجل أتقلى بين الجبال والبراري، أبراً إلى الله مما قال، فالأجدع البراد عبدبني أسد أبو الخطاب لعنه الله، والله لو ابتلوا بنا وأمرناهم بذلك لكان الواجب ألا يقبلوه، فكيف وهم يروني خائفاً وجلاً أستعددي الله عليهم وأتبراً إلى الله منهم، أشهدكم أني أمرؤ ولدني رسول الله (ص) وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني وإن عصيته عذبني عذاباً شديداً أو أشد عذابه^(١).



(١) رجال الكشي ص ٢٩٩ التحقيق والتصحیح محمد تقی فاضل المبیدی - السيد أبو الفضل الموسویان مؤسسة الطباعة والنشر لوزارة الثقافة والإرشاد الاسلامی.

هكذا قالوا..
بهداهم اقتده..

وها هم أئمة أهل البيت - عَلِيُّهُ وَرَحْمَهُمُ اللَّهُ -
ينهون عن كل فعل يخالف كتاب الله عَزَّلَهُ الْكَرِيمُ وَسَنَة
رسوله المصطفى المشرفة، ويعلّمون الأمة الإسلامية
دروسًا مشبعة بتوحيد الله، وإفراده وحده دون غيره بأنواع
العبادات، والتي - للاسف الشديد - صار بعض من
يدعون محبة أهل البيت يصرفونها لهم، فيتوسلون بقبور
الأئمة، ويدعوّنهم من دون الله، سائلين منهم تفريج
الهموم وكشف الغموم وقضاء الحاجات وتيسير
الكريات، وهذا ما حذر منه الأئمة أنفسهم، ونهوا عنه
نهيًّا شديداً ..

* لا تتولوا إلى غير الله ..

فأول درس يوجهه الأئمة الأعلام من أهل
البيت عَلِيُّهُ لِأَمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ هو النهي عن التوسل بغير الله

حتى في أدق الأمور وأصغرها، فهو الوحيد القادر على إيفاد كل الطلبات، يقول الإمام علي بن أبي طالب موصيًا ابنه الحسن عليهما رضوان الله: [خطبة رقم ٣١]: واعلم أنَّ الَّذِي يُبَدِّلُ حَرَائِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذْنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكْفُلَ لَكَ بِالإِجَابَةِ، أَمْرُكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَرِحْمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ يُعِيرْكَ بِالإِنَابَةِ، وَلَمْ يَفْضُحْكَ حَيْثُ الْفَضِيحةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قُبُولِ الإِنَابَةِ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجُرْمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ، بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا، وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ، فَإِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاكَ، وَإِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ، فَأَفْضَيْتَ إِلَيْهِ بِحَاجَتِكَ، وَأَبْشَثَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ، وَشَكَوْتَ إِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ، وَاسْتَعْنَتَهُ عَلَى أُمُورِكَ، وَسَأَلَتَهُ مِنْ حَرَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِعْطَائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيَادَةِ الْأَعْمَارِ، وَصِحَّةِ الْأَبْدَانِ، وَسَعَةِ الْأَرْزَاقِ.

لَمْ جَعَلَ فِي يَدِكَ مَفَاتِيحَ حَرَائِنِهِ بِمَا أَذْنَ لَكَ فِيهِ مِنْ مَسْأَلَتِهِ، فَمَتَى شِئْتَ اسْتَفْتَحْتَ بِالدُّعَاءِ أَبْوَابَ نِعْمَهِ، وَاسْتَمْطَرْتَ شَأْبِيبَ رَحْمَتِهِ، فَلَا يُقْنَطَنَكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ،

نحبهم.. أم نعبدهم؟!

فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، وَرُبَّمَا أَخْرَتْ عَنْكَ الإِجَابَةِ،
لَيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لِأَجْرِ السَّائِلِ، وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الْأَمْلِ،
وَرُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاهُ، وَأُوتِيتَ خَيْرًا مِنْهُ عَاجِلًا
أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ
طَلَبْتُهُ فِيهِ هَلَالُكَ دِينِكَ لَوْ أُوتِيَتْهُ، فَلَتَكُنْ مَسَأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى
لَكَ جَمَالُهُ، وَيَنْقُضِي عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا
يَبْقَى لَهُ^(١).

فِنْعَمُ الْوَصِيَّةُ، وَنِعْمَ الْمَوْصِيُّ، وَنِعْمَ الْمَوْصَى..
كَلْمَاتُ طَافِحَةٍ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَّهُ وَإِفْرَادِهِ بِالْتَّوْسِلَةِ
وَالْالْتِجَاءِ وَالْمَسَأَلَةِ..

وَجَاءَ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ الرَّضَا عليه السلام أَنَّ أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَانَ يَقُولُ: (طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ
وَالدُّعَاءَ وَلَمْ يَشْغُلْ قَلْبَهُ بِمَا تَرَى عَيْنَاهُ، وَلَمْ يَنْسَ ذِكْرَ اللَّهِ
بِمَا تَسْمَعُ أُذْنَاهُ، وَلَمْ يَحْزُنْ صَدْرَهُ بِمَا أُعْطِيَ غَيْرُهُ)^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرياني ج٢ ص٣٧٤-٣٧٥ مؤسسة التاريخ العربي / دار إحياء التراث العربي الطبعة الأولى ١٩٩٢ م- ١٤١٢ هـ / شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرياني ج٥ ص ٣١ مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي عن بيتحصّحه عدة من الأفضل وقويل بعدة نسخ موثوق بها.

(٢) الكافي (١٦/٠٢)، كتاب الإيمان والكفر، باب الإخلاص، روایة رقم ٣

وكان من دعاء علي السجاد كما في «الصحيفة السجادية»: (اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولُ بِكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ، وَلَا تَقْتَنِي بِالاسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطُرْرُتْ، وَلَا بِالْخُضُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتْ، وَلَا بِالتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ دُونَكَ إِذَا رَهِبْتَ، فَأَسْتَحِقُ بِذَلِكَ حِذْلَانَكَ وَمَنْعَكَ وَإِغْرَاضَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) ^(١).

ومن دعائه أيضاً كما في «الصحيفة»: (ووسائلتي إليك التوحيد، وذرعيتي أنني لم أشرك بك شيئاً، ولم أخذ معك إليها، وقد فررت إليك بنفسي، وإليك مفرّ المسيء، ومفرع المضيّ لحظ نفسي، ...) ^(٢).

ومن وصيته رَحْمَةُ اللَّهِ لِأَبْنَائِهِ كما في كتاب «الكافي»:
عن ابن أبي حمزة قال: سمعت علي بن الحسين رَحْمَةُ اللَّهِ لِأَبْنَائِهِ
قال لابنه: (يا بني من أصابه منكم مصيبة أو نزلت به
نازلة فليتوضاً وليسبع الوضوء، ثم يصلّي ركعتين أو أربع
ركعات ثم يقول في آخرهن: «يا موضع كل شکوى، ويا

(١) الصحيفة، السجادية ص ١٠٠ منشورات الأعلمي

(٢) الصحيفة: السجادية ص ٢٣٧ منشورات الأعلمي

سامع كلّ نجوى، وشاهد كلّ ملأ، وعالم كلّ خفية،
ويا دافع ما يشاء من بلية، ويا خليل إبراهيم، ويا نجي
موسى، ويا مصطفى محمد صلّى الله عليه وآلـه أدعوك
دعاء من اشتدت فاقته وقلت حيلته وضعفت قوته، دعاء
الغريق الغريب المضطـر الذي لا يجد لكشف ما هو فيه
إلا أنت يا أرحم الراحمين»، فإنه لا يدعو به أحد إلا
كشف الله عنه إن شاء الله^(١).

وأما الإمام جعفر الصادق كان يقول عند العلة:
(اللهم إِنَّك عَيْرَتْ أَقْوَامًا فَقُلْ أَذْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُ مِنْ
دُونِهِ، فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا) [الإسراء: ٥٦] ،
فيما من لا يملك كشف ضرّي ولا تحويله عنني أحد
غيره، صلّى على محمد وآلـ محمد، واكشف ضرّي
وحوّله إلى من يدعوك معك إليها آخر لا إله غيرك^(٢).

وعن يعقوب بن سالم قال: كنت عند أبي
عبد الله عليه السلام فقال له العلاء بن كامل: إنّ فلاناً يفعل بي
ويفعل، فإن رأيت أن تدعوه الله تعالى، فقال: (هذا ضعف

(١) الكافي، (٢/٥٦٠) باب الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف،
رواية ١٥.

(٢) الكافي، (٢/٥٦٤) باب الدعاء للعلل والأمراض، رواية ١.

بك، قل: اللهم إنك تكفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء، فاكفني أمر فلان بم شئت وكيف شئت ومن حيث شئت وأتى شئت^(١).

وفي كتاب «بحار الأنوار» أن الصادق عَلِيًّا كان يدعو فيقول:

(اللهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ لَا أَمْلُكُ لِنفْسِي ضرًّا وَلَا نفعًا
وَلَا حِيَاةً وَلَا مَوْتًا وَلَا نَشُورًا، قَدْ ذَلَّ مَصْرُعِي،
وَاسْتَكَانَ مَضْجُعي، وَظَهَرَ ضرِّي، وَانْقَطَعَ عَذْرِي، وَقَلَّ
نَاصِري، وَأَسْلَمْنِي أَهْلِي وَوَالِدي وَوَلَدِي بَعْدَ قِيَامِ حَجَّتِكَ
عَلَيَّ، وَظَهُورُ بِرَاهِينِكَ عَنِّي، وَوَضُوحُ أَدْلِتِكَ لِي. اللَّهُمَّ
وَقَدْ أَعْيَتِ الْحِيلَ، وَتَغْلَقْتِ الْطُّرُقَ، وَضَاقَتِ الْمَذاهِبَ،
وَدَرَسْتِ الْآمَالَ إِلَّا مِنْكَ، وَانْقَطَعَ الرَّجَاءُ إِلَّا مِنْ
جَهْتِكَ..)^(٢).

فَأَيْنَ الَّذِينَ يَبْكُونُ وَيَطْوُفُونُ وَيَتَوَسَّلُونَ بِقُبُورِ الْأَئِمَّةِ
لِيَلَّا نَهَارًا، أَيْنَ هُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَثَارِ الْمَرْوِيَّةِ فِي أَمَّاتِ
كِتَابِهِمْ؟!

(١) الكافي، (٥١٢/٢) باب الدعاء على العدو، رواية ٤.

(٢) بحار الأنوار (٣١٧/٨٦) مؤسسة الوفاء).

* هذا هو الدعاء عند أهل البيت..

يؤكد أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم على أنَّ الدَّعَاء هو العبادة، بل ولقد كانوا يحدِّرون من دعاء غير الله، ويُصدِّعون بأنَّ سؤال غير الله ودعاه شرك.

فها هو الإمام علي المرتضى رضي الله عنه يقول: إنَّ الدَّعَاء من أفضل القراءات: (أَحَبُّ الْأَعْمَال إِلَى اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُه في الْأَرْضِ الدَّعَاء، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْعَفَافَ)، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً دَعَاء^(١).

ويُعرف الإمام الصادق - عليه رحمة الله - الدَّعَاء، ويقول إنه هو العبادة، ففي «الكافي» عن زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرَ عليه السلام قال: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُه يَقُولُ 『إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْرِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْحُلُونَ جَهَنَّمَ دَاهِرِينَ』) [غافر: ٦٠]، قال: هُوَ الدَّعَاء، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الدُّعَاء^(٢).

ويقول الإمام الصادق: إنَّ دعاء غير الله شرك، ففي «وسائل الشِّيعة» عن عباس بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنَّ هؤلاء العوام يزعمون أنَّ الشَّرك أَخْفَى

(١) الكافي، (٤٦٧/٢) كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، والبحث عليه.
رواية ٨.

(٢) الكافي، (٤٦٦/٢) كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، والبحث عليه.
رواية ١.

من دبيب النَّمل في الليلة الظلماء على المسح الأسود،
فقال: (لا يكون العبد مشركاً حتى يصلني لغير الله، أو
يذبح لغير الله، أو يدعو لغير الله عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(١).

وفي هذا تقرير صريح بأن دعاء غير الله شرك،
فأين الذين يلهجون بأسماء أئمة أهل البيت بغرض
الدعاء والتضرع؟!

ألا فاقتدوا بأئمة أهل البيت فيما يقولون ويقررون،
ولا تدعوا محبتهم، فإن فعلمكم لا يمثُّ للحب الحقيقى
الشرعى بصلة ..

* البناء على القبور محَرَّم..

هكذا قال أئمة أهل البيت ..

وهكذا قرروا في رواياتهم الموجودة في كتب أهل
الغلو أنفسهم، وكأنهم ما قرأوها، ولا نظروها، ولا
رووها، أو أنهم عموا وصموا عنها، حين وجدوها
تخالف ما يريدونه من إفساد العقائد، وتناقض ما يرمون
إليه من تخريب الفِطر والنفوس.. لمصالح دنيوية
يحصلونها من العوام المساكين!!

(١) وسائل الشيعة (٣٤١/٢٨). رواية رقم ٩. تحت باب (جملة مما
يشتت به الكفر والارتداد).

جاء في «وسائل الشيعة»، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله في هدم القبور وكسر الصور) ^(١).

وفي نفس الكتاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فقال : «لا تدع صورة إلا محوتها، ولا قبرا إلا سويته، ولا كلبا إلا قتلته») ^(٢).

وفي كتاب «من لا يحضره الفقيه»، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : (من جدد قبراً، أو مثل مثala فقد خرج من الإسلام) ^(٣).

وهذه روایات نهی صریحة عن الإمام علي رضی اللہ عنہ، فهل من مقتدی؟!

وهذا الإمام الصادق عليه رحمة الله في كتاب «من لا يحضره الفقيه»: عن الصادق عليه السلام أنه سأله سماعة بن

(١) وسائل الشيعة (٣/٢١١): تحت باب كراهة البناء على القبر في غير قبر النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة عليهم السلام والجلوس عليه وتجسيمه وتطيبه: رواية رقم ٦.

(٢) وسائل الشيعة (٣/٢٠٩): تحت باب عدم جواز نبش القبور ولا تسنيمها، وحكم دفن ميتين في قبر)، رواية رقم: ٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه (١/١٨٩). باب التوادر: رواية رقم ٥٧٩.

مهران عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها، فقال: (أما زيارة القبور فلا بأس بها، ولا يُنبي عنها مساجد)^(١).

وأما الإمام موسى الكاظم فهو يرى عدم جواز تجصيص وتطيير القبر فضلاً عن البناء عليه، ففي وسائل الشيعة، عن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن البناء على القبر والجلوس عليه هل يصلح؟ فقال: (لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس عليه ولا تجصيصه ولا تطييه)^(٢).

فإن قيل: إن هذا النهي خاص بغير قبور الأئمة، فنحن نقول له: إنها وصية النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، ووصية الأئمة أيضاً من بعده؛ ففي الكافي، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «يا علي، ادفني في هذا المكان، وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، ورشّ عليه من الماء»^(٣).

(١) من لا يحضره الفقيه (١٧٨/١)، باب التعزية والجزع عند المصيبة وزيارة القبور والنوح والمأتم، رواية رقم ٥٣١.

(٢) وسائل الشيعة (٢١٠/٣)، باب كراهة البناء على القبر في غير قبر النبي صلى الله عليه وآلـهـ وآلـهـ وآلـهـ (عليهم السلام) والجلوس عليه وتتجصيصه وتطييه، رواية رقم: ١.

(٣) الكافي (٤٥٠/١)، باب مولد النبي صلى الله عليه وآلـهـ ووفاته، رواية رقم ٣٦.

نحبهم.. أم نعبدهم؟!

وفي «وسائل الشيعة»، عن أبي عبد الله عليهما السلام أنه قال: (إنّ أبي قال لي ذات يوم في مرضه: إذا أنا مت فغسلني وكفني، وارفع قبري أربع أصابع ورشه بالماء) ^(١).

وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أن موسى الكاظم قال: (إذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها، ولا ترفعوا قبري أكثر من أربع أصابع مفرجات) ^(٢).

ولك أن تلاحظ - أيها القارئ الكريم - أن كل الروايات التي أوردناها، إنما هي من أمّات كتب الذين يقولون: إنهم على نهج أهل البيت، الموالين لهم زعموا!! ..

وقد ورد عن علي عليهما السلام قال: (يا جابر لا تذهبين بك المذاهب حسب الرجل أن يقول: أحب علياً وأتوّلاه، فلو قال: إني أحب رسول الله (ص) فرسول الله خير من علي، ثم لا يعمل بعمله ولا يتبع سنته ما نفعه

(١) وسائل الشيعة، (١٩٣/٣) باب استحباب تربيع القبر ورفعه أربع أصابع إلى شبر، رواية رقم ٦.

(٢) وسائل الشيعة، (١٩٥/٣). باب استحباب تربيع القبر ورفعه أربع أصابع إلى شبر: رواية ١١.

حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابه أحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته، والله ما يتقرب إلى الله تعالى إلا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد حجة، من كان مطيناً لله فهو لنا ولبي، ومن كان عاصياً لله فهو لنا عدو..) إلخ^(١).

* إذاً.. لماذا هذا التناقض؟!

ولك أن تتعجب .. وبعد وجود مثل هذه الروايات وأكثر، أن تجد ممن يدعون اتباع سنة أهل البيت وهو يقول:

«ومما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور - قبور النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام - وتشييدها، وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضخّون بكلّ غال ورخيص، عن إيمان وطيب نفس. ومرة كل ذلك إلى وصايا الأئمة، وحثّهم شيعتهم على الزيارة، وترغيبهم فيما لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى؛ باعتبار أنها

(١) المجالس السنوية في مناقب ومصائب العترة النبوية، محسن الأمين ص ٤٩٩ باب المجلس الخامس بعد المائتين / دار التعارف للمطبوعات.

من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة، وباعتبار أنّ هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع إلى الله تعالى»^(١).

فأين هم من الروايات السابقة؟! أم إن أقوال الأئمة لا تفهمهم في شيء!! فكتموها وأخفوها بعيداً عن العوام؟؟



(١) عقائد الإمامية محمد رضا المظفر ص ١٠١ منشورات المكتبة الحيدرية

هذا هو الحب الحقيقي..

وبعد أن عرفنا المزالق والزلل، وأدركنا الأخطاء والخلل الذي وقع فيه من يدعون حب أهل بيت النبي ﷺ، وكيف أنه وصل بهم الحال إلى رفعهم منزلة قد يتبارى إلى الذهن أنها منزلة من منازل الألوهية، وأن حبهم هذا قد تحول إلى عبادة، والله المستعان. وجَبَ بيان كيف يكون الحب الحقيقي، وما هو المشروع في حب آل بيت النبي الكريم ﷺ، دون إفراط أو تفريط، ودون غلو أو إجحاف.

إن حب آل بيت النبوة الحقيقي هو الحب الذي دلَّنا عليه شرعنَا الحنيف دون تأويل أو تحرير، الحب الذي يقربنا إلى الله ﷺ، وليس ذلك الحب الذي يجعلنا نسيء إلى المولى الجليل جل في علاه، أو يجعلنا نحط من قدر رسوله الأمين ﷺ الذي رفع الله ذكره، وأعلى قدره، أو قد يجعلنا نقدح في قرآن ربنا الكريم وسنة رسوله المطهرة ..

إن منزلتهم الحقيقة هي التي حفظها الله لهم في كتابه العزيز، وقررها النبي ﷺ في صحيح أحاديثه، وعلى ضوء هذه المنزلة يكون الحب الشرعي الحقيقي .. وهذا الذي قرره مذهب أهل السنة والجماعة ..

* أهل البيت في الكتاب العزيز..

جاء في القرآن الكريم ما يدل ويشير إلى فضائل ومناقب أهل البيت من الآيات الدالة على رفعة منزلتهم وعلو درجتهم، لما لهم من صلة بالنسب الشريف صلوات وسلامه عليهم أجمعين؛ فقد قال عَلَيْهِ الْكَلَمُ:

**﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الرَّجْسُ أَهْلُ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾** [الحراب: ٢٣]. ففي هذه الآية منقبة عظيمة شرف الله بها أهل البيت، حيث طهرهم من الرجس تطهيراً، وهي شاملة لجميع المؤمنين المتبعين سنته من أهل بيته عليه الصلاة والسلام.

قال ابن حجر الهيثمي :

هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوى، لا شتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم، حيث ابتدأت بـ (إنما) المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذى هو الإثم أو الشك فيما يجب

الإيمان به عنهم، وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة^(١).

ومن الآيات الدالة على فضل أهل بيته ﷺ: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّتِي يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوًا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وفي ذلك منقبة عظيمة ودرجة عالية شريفة؛ حيث أمر بالصلة عليهم تبعاً له ﷺ، يفسر ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن كعب بن عجرة قال: (لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله! قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ فقال: «قولوا: اللهم صل على آل محمد..»)^(٢).

وقال جل نبي عله: ﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَى نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُنْزَ وَبَنْسَاءَنَا وَبَنْسَاءَكُنْمَ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَذَّابِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

وفي هذه الآية منقبة عالية وفضيلة رفيعة لآل بيت

(١) الصراوع المحرقة (٢٢٣).

(٢) صحيح البخاري، رقم (٢٤٠٤).

النبي ﷺ وخصوصاً أصحاب الكسae وهم: فاطمة وعلي والحسن والحسين عليةما يحيى، يبيّن لنا هذه المنزلة الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث سعد ابن أبي وقاص قال: (لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَى نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسيناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»^(١).

قال ابن حجر الهيثمي: فعلم أنهم المراد من الآية، وأن أولاد فاطمة وذريتها يسمون أبناءه، وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة^(٢).

يضاف إلى كل الآيات السابقة الآيات التي نزلت في الثناء على الصحابة رضوان عليهم أجمعين، حيث إن صحابته - من أهل بيته - داخلون في هذا الثناء، ومن تلك الآيات على سبيل المثال لا الحصر:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّيِّفُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَصْحَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَأْخُسِنُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَّ لَهُمْ جَنَّتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبْدَأَ ذَلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبه: ١٠٠].

(١) صحيح مسلم، رقم (٢٤٠٤).

(٢) الصواعق المحرقة (٢٤٠).

وقوله عَلَيْكُمْ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدُّ أَهْلَ الْكُفَّارِ رُحْمَةً يَنْهَا تَرْهِمُهُمْ رُكُعاً سُجَّداً يَتَقَبَّلُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله عزّ من قائل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَاعُونَكُمْ تَحْتَ التَّجْرِيقَ﴾ [الفتح: ١٨].

بهذا المنهج القرآني الرصين يتبيّن لنا أن لا شيء يصح مما افتراه المبطلون، ومما وضعه المغالون المدعون حب أهل بيت النبي ﷺ ..

* النبي ﷺ يبين منزلة أهل البيت..

لقد تواترت الروايات الصحيحة عن النبي ﷺ، وتواترت الأحاديث الصريحة، وتضافرت الآثار الفضيحة، والتي تصرح بفضل أهل البيت ومكانتهم، ومن جملة هذه الروايات ما يلى:

ما رواه الترمذى أن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال: (قلت: يا رسول الله! إن قريشاً جلسوا فتداكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثل ذلك مثل نخلة في كبوة من الأرض، فقال النبي ﷺ: «إن الله خلق الخلق فجعلنى من خير فرقهم وخير الفريقين، ثم تخير القبائل فجعلنى

من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم،
فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيّنا»^(١).

وهذا الحديث يدل على فضل جنس العرب، ثم جنس قريش ثم جنس بنى هاشم، فكان النبي ﷺ خير الناس نفساً ونسبة.

وعن أبي عمّار شدّادٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَائِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنْيَ هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنْي هَاشِمٍ»^(٢).

وعن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بماء يدعى خمماً، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: «أما بعد، ألا أيها الناس! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذلوا بكتاب الله، واستمسكوا به، فتحث على كتاب الله ورغلب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذركم الله في أهل

(١) سنن الترمذى، حديث رقم (٣٦٠٧).

(٢) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٨٢ رقم الحديث (٢٢٧٦).

بيتي، أذركم الله في أهل بيتي، أذركم الله في أهل بيتي...»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (خرج النبي ﷺ غداً وعليه مرتل مرحلاً^(٢) من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا» [الأحزاب: ٣٣]^(٣). وهذه فضيلة لهؤلاء الخمسة الأطهار رضي الله عنهم وأجمعين.

والمنقبة واضحة لأهل البيت في هذا الحديث، وفضيلة عالية لهم، حيث قرن ﷺ الوصية بهم مع الوصية بالالتزام والتمسك بكتاب الله الذي فيه الهدى والنور، فجعلهم ثقلاً دليلاً واضح على عظم حقهم وارتفاع شأنهم وعلو منزلتهم.

* وجوب تعظيم زوجات النبي ﷺ:

ورد الثناء في الكتاب والسنّة على الصحابة من أهل بيته النبي ﷺ ذكوراً وإناثاً، وأوضح الله بأن أزواج

(١) شرح صحيح مسلم (٤/٣٦٨).

(٢) أي كساً، من صوف موشى منقوش عليه صور رجال الإبل.

(٣) صحيح مسلم، حديث رقم (٢٤٢٤).

النبي ﷺ في مرتبة علية ومتزلة رفيعة، قال تعالى: ﴿الَّتِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَرْزَقَهُمْ أُمَّهَّمُهُمْ﴾ [الاحزاب: ٦].

ففي هذه الآية فضيلة عظيمة ومنقبة رفيعة لجميع أزواجها ﷺ. وأوجب الله لهم حكم الأمومة على كل مؤمن مع مالهم من شرف صحبة النبي ﷺ.

يقول الطباطبائي: «وقوله: ﴿وَأَرْزَقَهُمْ أُمَّهَّمُهُمْ﴾ جعل تشريعي أي أنهن منهم بمنزلة أمهاتهم في وجوب تعظيمهن»^(١).

ويقول البحرياني: «ألا ترى إلى نساء النبي (صلى الله عليه وآله) لمزيد قربهن منه (صلى الله عليه وآله) والفوز بشرف أمومة المؤمنين قد ضاعف لهم الأجر بقوله: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَمِلَ صَلِحًا نُؤْتُهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْدَنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ [الاحزاب: ٣١] وقال: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتَنِي﴾ [الاحزاب: ٣٢] ثم ضاعف لهم العذاب بالمعاصي فقال: ﴿يَنِسَاءُ الَّتِي مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ يُفْحِشَةٌ مُبِينَةٌ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضَعْفَيْنِ﴾

(١) تفسير الميزان محمد حسين الطباطبائي ج ١٦ ص ٢٧٧ مؤسسة الأعلمي.

[(الأحزاب: ٣٠] وهكذا يكون الحكم في جميع الأماكن الشريفة والأزمان المنية«^(١) .

* أزواجه .. من أهل بيته :

من هم أهل البيت في اللغة؟

لا بد من معرفة من هم أهل بيت الرجل حتى نقوم برعاية حقهم، ونمثل لوصية رسول الله ﷺ، لتنازل الأجر والثواب من الله تعالى، وذلك لأننا إن لم نعرف من هم أهل البيت فمن الممكن أن نخطئ في حقهم، فنخالف رسول الله ﷺ والعياذ بالله تعالى.

قال الزبيدي: «وأَهْلُ الرَّجُلِ يَأْهُلُ وَيَأْهِلُ مِنْ حَدَّيْ نَصْرٍ وَضَرَبَ أَهْوَالًا بِالضَّمَّ، هَذَا عَنْ يُونُسَ، زَادَ غَيْرُهُ: وَتَأَهَّلَ وَاتَّهَّلَ عَلَى افْتَعَلَ: اتَّخَذَ أَهْلًا، وَقَالَ يُونُسَ: أَيْ تَرْوِجَ وَأَهْلُ الْأَمْرِ: وُلَّاَتُهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أُولَى الْأَمْرِ. (و) الْأَهْلُ لِلْبَيْتِ: سُكَّانُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ: أَهْلُ الْقُرَى: سُكَّانُهَا. الْأَهْلُ لِلْمَذْهَبِ: مَنْ يَدِينُ بِهِ وَيَعْتَقِدُهُ. مِنَ الْمَجَازِ: الْأَهْلُ لِلرَّجُلِ: زَوْجَتُهُ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْأَوْلَادُ،

(١) الحدائق الناضره يوسف البحرياني ج ١٧ ص ٢٥٦ دار الأضواء تحقيق وتعليق محمد تقى الایروانى.

وبه فُسْرَ قولُه تعالى: ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ [القصص: ٢٩] أي زوجته وأولاده كأهلته بالباء. (و) «الأهل» للنبي ﷺ: أزواجه وبناته وصهره علي رضي الله عنه، أو نساوه. وقيل: «أهله»: الرجال الذين هم أهله، ويدخل فيهم الأحفاد والذرّيات، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاضْطَرَبَ عَنْهَا﴾ [اطه: ١٣٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الاحزاب: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَحِيدٌ﴾ [عنود: ٧٣]. (و) «الأهل» يُكلّ نبيّ: أمّته وأهل ملته. ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكُورِ﴾ [عنتر: ٥٥].

وقال الراغب، وتبّعه المُناوي: أهل الرّجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت ويلد، فأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تُجوز به، فقيل: أهل بيته: من يجمعه وإياهم نسب أو ما ذكر، وتُعرّف في أسرة النبي ﷺ مطلقاً^(١).

وقال ابن منظور في لسان العرب: «وقوله تعالى:

(١) تاج العروس - الزبيدي - ج ٢٨ ص ٤١ - ٤٢.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْجُنُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾
[الاحزاب: ٣٣] إنما يريد أهل بيت النبي ﷺ أزواجاً وبناته
وعليها رحمة .

قال سيبويه : أكثر الأسماء دخولاً في الاختصاص
بنو فلانٍ ومعشرٍ مضافة وأهلُ البيت وآل فلانٍ يعني أنك
تقول : نحنُ أهلُ البيت نفعَلُ كذا فتنصبه على
الاختصاص كما تنصب المنادى المضاف وكذلك سائر
هذه الأربعية ، و«فلانٌ بَيْتُ قومِه» أي شريفُهم عن أبي
العَمِيلَ الأعرابي وبَيْتُ الرجلُ امرأته وينكni عن المرأة
بالبيت وقال :

ألا يا بَيْتُ بَالْعَلِيَاءِ بَيْتُ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ
أراد : لي بالعلية بَيْتٌ . ابن الأعرابي .

العرب تُكْنِي عن المرأة بالبيت ، قاله الأصمسي
 وأنشد :

أَكْبَرُ غَيْرَنِي أَمْ بَيْتُ؟

الجوهري : البَيْتُ عِيَالُ الرَّجُلِ . قال الراجز :

ما لي إذا أَنْزَعْهَا صَائِتُ؟ أَكْبَرُ غَيْرَنِي أَمْ بَيْتُ؟
والبيتُ التَّزْوِيجُ عن كراع يقال : باتَ الرَّجُلُ بَيْتُ
إذا تَزَوَّجَ ، ويقال : بَنِي فلانٌ على امرأته بَيْتًا إذا أَغْرَسَ

بها وأدخلها بيتاً مَضْرُوِّباً وقد نَقَلَ إِلَيْهِ ما يحتاجون إِلَيْهِ
من آلَةٍ وفراشٍ وغَيْرِهِ.

وفي حديث عائشة رَبِّعَتْهَا: تَزَوَّجْنِي رَسُولُ اللَّهِ سَلَّمَ
عَلَى بَيْتٍ قِيمَتُهُ خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَيْ مَتَاعٌ بَيْتٍ فَحُذِفَ
الْمَضَافُ وَأَقَامَ الْمَضَافُ إِلَيْهِ مُقَامَهُ وَمَرَّةٌ مُتَبَيِّنَةٌ أَصَابَتْ
بَيْتًا وَبَعْلًا وَهُوَ جَارٍ بَيْتَ بَيْتٍ»^(١).

وقال الفيروزآبادي: «أَهْلُ الرَّجُلِ: عَشِيرَتُهُ وَذُوو
قُرْبَاهُجِ: أَهْلُونَ وَأَهَالِ وَأَهَالُتُ وَأَهَالَتْ وَبُحَرَكُ. وَأَهْلَ
يَأْهُلُ وَيَأْهُلُ أُهْوَلًا وَتَأْهَلَ وَتَأَهَلَ: اتَّخَذَ أَهْلًا. وَأَهْلُ
الْأَمْرِ: وُلَاتُهُ وَلِلْبَيْتِ: سُكَانُهُ وَلِلْمَذْهَبِ: مَنْ يَدِينُ بِهِ
وَلِلرَّجُلِ: زَوْجَتُهُ كَأَهْلِتِهِ وَلِلنَّبِيِّ رَبِّيَّهُ: أَزْوَاجُهُ وَبَنَائُهُ
وَصِهْرُهُ عَلَيِّ رَضِيَّتِهِ أَوْ نِسَاؤُهُ وَالرِّجَالُ الَّذِينَ هُمْ آلُهُ وَ
لَكُلَّ نَبِيٍّ: أُمَّتُهُ»^(٢).

وقال ابن فارس: «(أَهْل) الْهَمْزَةُ وَالْهَاءُ وَاللَّامُ
أَصْلَانٌ مُتَبَاعِدَانِ، أَحَدُهُمَا أَهْلُ. قَالَ الْخَلِيلُ: أَهْلُ
الرَّجُلِ زَوْجُهُ. وَتَأْهُلُ التَّزَوُّجِ. وَأَهْلُ الرَّجُلِ أَخْصُّ
النَّاسِ بِهِ. وَأَهْلُ الْبَيْتِ: سُكَانُهُ.

(١) لسان العرب - ابن منظور - ج ٢ ص ١٤.

(٢) القاموس المحيط - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - ج ١ ص ١٢٤٥.

وأهل الإسلام: مَن يَدِينُ بِهِ وَجَمِيعُ الْأَهْلِ أَهْلُونَ^(١)). فأهل الرجل في اللغة زوجته، وأولاده، وأحفاده، وعشيرته، وذوو قرباه، وكذلك أتباعه.

لا بد من التنبيه على أمر مهم جدًا إلا وهو: أن التشريف، والتوقير لمن ينتسب إلى رسول الله ﷺ لا بد أن يكون للمسلمين منهم فقط، وأما الكفار فلا يدخلون بوصية رسول الله ﷺ، وذلك لأن الله تعالى قد أخبرنا عن أبي لهب عم رسول الله ﷺ فقال: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المند: ١ - ٣].

فناخذ من هذا النص القرآني بأن الكفر مانع من إدخال أي أحد في آل رسول الله ﷺ سواء في حياته أو بعد مماته، وذلك لأن الأصل عندنا، والفيصل بين القبول، والرد هو الإسلام، فإذا تحقق إسلام الشخص أدخلناه بعد ذلك في الحقوق العامة له بالتفاصيل الواردة في الشريعة.

(١) معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - ج ١ ص ١٥٠.

* من هم الأهل في القرآن:

قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ يَوْنِيقَ اَللَّهُ وَاَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا
بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ﴿٧١﴾ قَالُوا اَتَعْجِيزُونَ مِنْ اَمْرِ
اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ
مَحْمِيدٌ﴾ ﴿٧٢﴾ [هند: ٧٣، ٧٤].

فقد جاء الخطاب هنا لزوجة إبراهيم عليهما السلام بأهل البيت، وقد جاء في القرآن الكريم أيضا خطاب الأهل بخطاب الجماعة الذكور وأراد به الزوجة كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِاَهْلِهِ اَسَّسَ مِنْ جَانِبِ
الطُّورِ نَارًا قَالَ لِاَهْلِهِ اَنْكُثُوا إِنِّي مَاءَسْتُ نَارًا لَعَلَّيْ اَتِيكُمْ
مِنْهَا بَغْرِيرٌ اَوْ جَذْوَرٌ مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَضَطَّلُونَ﴾
[القصص: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَ نَارًا فَقَالَ لِاَهْلِهِ اَنْكُثُوا
إِنِّي مَاءَسْتُ نَارًا لَعَلَّيْ اَنْتُكُمْ مِنْهَا بِقَبِيسٍ اَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ
هُدًى﴾ [طه: ١٠]. وللاحظ أن الخطاب القرآني هنا: قال
لأهل: ﴿اَنْكُثُوا﴾، و﴿لَعَلَّيْ اَنْتُكُمْ﴾، فكلها تدل على أن
خطاب الزوجة في القرآن الكريم قد ثبت بخطاب
الجماعة الذكور.

قال الطريحي: «قوله: ﴿فَقَالَ لِاَهْلِهِ اَنْكُثُوا﴾ [طه: ١٠]
نقل بعض شراح المعني أنه قد تناطط المرأة الواحدة

بخطاب الجماعة الذكور، يقول الرجل عن أهله: فعلوا
كذا»^(١).

وقال الطبرسي: «لم يكن مع موسى غير امرأته
وقد كنَّ الله تعالى عنها بالأهل، فتبَعَ ذلك ورود
الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله: (امكثوا)
و(ءاتيكم)»^(٢).

وقد جاء في القرآن أيضًا ما يدل على دخول
الأئمَّة في الجموع المذكورة الصحيحة مثل قوله تعالى:
**﴿وَمِنْهُمْ أَبْنَتْ عِمَّرَنَ أُلَيْهِ أَحْصَنَتْ فَرَجَّهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ
رُّوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾**^(٣)
[الثحر: ١٢] قال: **﴿مِنَ الْقَانِتِينَ﴾** ولم يقل من القانتات
وكذلك في قوله تعالى: **﴿يُوْسُفُ أَغْرِضُ عَنْ هَذَا وَأَسْتَغْرِي
لِذِئْبِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾**^(٤) [يوسف: ٢٩]، فقال:
﴿كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ ولم يقل من الخاطئات.

ولعل هذا يدعونا إلى التساؤل: إذا كان الأمر
كذلك فلم يعبر عنهن بنون النساء بدلاً من (ميم)
الجماعة؟ والمتأمل في الآيتين:

(١) مجمع البحرين - الطريحي - ج ٤ ص ٢١٨.

(٢) تفسير جوامع الجامع - الطبرسي - ج ٢ ص ٦٩٩.

١ - ﴿قَالُوا أَتَعْجِبُنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَرَبْكُنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَيْدُّ الْمُحَمَّدِ﴾ [هود: ١٧٣] قال: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ولم يقل عليك مع أن الخطاب لامرأة إبراهيم عليه السلام ولكنها لما دخل إبراهيم وزوجته مسمى أهل البيت عبر عنهم جميعاً بـ (ميم) الجماعة في قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَرَبْكُنَاهُ عَلَيْكُمْ﴾ تغليباً.

٢ - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْجُنُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] كذلك النبي عليه السلام داخل في الآية فغلب المذكرة.

ولهذا نقول بأن الخطاب القرآني في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْجُنُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] أراد به الزوجات، وذلك لتعلق الخطاب بالسابق واللاحق لجزء الآية، وأن السياق واضح جداً في خطاب الزوجات، وأي اعتراض من الإمامية على أي كلمة في الخطاب من ناحية التذكير والتأنيث فهو مردود علمياً.

* من هم الأهل في السنة النبوية:

لقد جاء معنى أهل البيت في السنة النبوية كما في «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»: - حَدَّثَنَا حَاجَاجٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ التَّمَمِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، وَقَالَ:

اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَابْنُ الْمُسَيْبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَاصٍ، وَعَبْيَدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بَوْحَشَتَا - وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا جِينَ - قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ بَوْحَشَتَا عَلَيْهِ، وَأَسَامَةَ جِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أَسَامَةُ فَقَالَ: أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَقَالَتْ بَرِيرَةُ: إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثُ السَّنْنِ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْكُلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ بَوْحَشَتَا: «مَنْ يَعْذِرُنَا فِي رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِيِّ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْ أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا»^(١).

وجاء في روايات الإمامية معنى «أهل البيت»، قال الحلي: «وما رواه الشيخ في الصحيح، عن حفص بن سوقة، عمن أخبره، قال: سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ الْكَلَمُ عن رجل يأتي أهله من خلفها، قال: هو أحد المأتين فيه الغسل»^(٢).

(١) البخاري ج ٣ ص ١٦٧ - ١٦٨ . (مسلم ج ٤ ص ٢١٢٩).

(٢) مختلف الشيعة - الحلي - ج ١ ص ٣٢٥ . ومستمسك العروة - محسن الحكيم - ج ٣ - شرح ص ١٨ .

الرواية دلت وبكل وضوح على أن الأهل هي الزوجة، ولا يمكن أن يكون الأهل هنا الذرية أو الأقارب، وذلك لأن المعنى واضح وهو الجماع.

وفي «مستدرك الوسائل» (٢٤١/١) الجعفريات: أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن محمد، قال: حدثي موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي ابن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأهله، وابتداً بعائشة: «اصنعوا طعاماً، واحملوه إليهم، ما كانوا في شغلهم ذلك» اهـ^(١).

لقد صرخ علي (عليه السلام) في هذه الرواية أن عائشة أم المؤمنين (عليها السلام) من أهل بيت رسول الله (عليه السلام) وقد بدأ بها رسول الله (عليه السلام) قبل غيرها في الحث على فعل الخير، وذلك ليقتدي الناس بأهل بيت رسول الله (عليه السلام).

وقال محمد تقى المجلسي: «روى الكليني في القوى كال صحيح، عن حماد بن عثمان، عن أبي

(١) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ٢ - ٣٧٩ - ٣٨٠ .

عبد الله عليه السلام قال: رأى رسول الله ص امرأة فأعجبته فدخل إلى أم سلمة وكان يومها فأصاب منها وخرج إلى الناس ورأسه يقطر فقال: (أيها الناس إنما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئاً فليأتِ أهله) - وظاهر أن المراد نظرهم لا نظره عليه السلام.

وفي القوي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ص: (إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأتِ أهله فإن معها مثل الذي مع تلك) اهـ^(١). في جميع هذه الروايات قد بين لنا النبي ص أن أهل الرجل هي زوجته.

وقال المجلسي أيضاً: «وفي الصحيح، عن عبد الملك بن عتبة الهاشمي قال: سألت أبا الحسن (يعني موسى عليه السلام) عن الرجل يجامع أهله في السفر وهو في شهر رمضان قال: لا بأس به» اهـ^(٢).

روى الشیخان في الصحيح، عن البرقي عمن ذكره عن أبي الحسن موسى (ع) قال: إن فيما أوصى به رسول الله (ص) علياً (ع) قال: «يا علي لا تجامع أهلك

(١) روضة المتقين - محمد تقى المجلسي - ج ٩ ص ٤٣٦.

(٢) روضة المتقين - محمد تقى المجلسي - ج ٣ ص ٤٠٣.

في أول ليلة من الهلال ولا في ليلة النصف» اه^(١). وفي الكافي : «عَلَيْيُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَادَانَ جَمِيعًا عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ ابْنِ دَرَاجٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مُتَعَمِّدًا فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) فَقَالَ: هَلْ كُنْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: «مَا لَكَ؟» فَقَالَ: النَّارَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَمَا لَكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِيِّ، قَالَ: «تَصَدَّقْ وَاسْتَغْفِرْ...» اه^(٢).

وقال محمد تقى المجلسي : «روى الكليني في القوي عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله (ع) قال: لما أراد رسول الله ﷺ أن يتزوج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته «أي معهم» ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة فابتدا أبو طالب بالكلام فقال: الحمد لله - خ لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل وأنزلنا حرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه.

(١) روضة المتقين - محمد تقى المجلسي - ج ٨ ص ١٩٨ .

(٢) الكافي - الكليني - ج ٤ ص ١٠٢ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن لا ينصر عن الصحيح - ج ١٦ ص ٢٧٢ .

ثمَّ إن ابن أخي هذا - يعني رسول الله ﷺ - ممن لا يوزن برجل من قريش إلا رجح به، ولا يقاس به رجل إلا عظم عنه، ولا عدل له في الخلق، وإن كان مقلاً في المال فإن المال رفد جار وظل زائل، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة وقد جئناك لنخطبها إليك برضاهما وأمرها، والمهر على في مالي الذي سألتنيه عاجلة وآجله وله، ورب هذا البيت حظ عظيم ودين شائع ورأي كامل. ثمَّ سكت أبو طالب فتكلم عمها وتلجلج وقصر عن جواب أبي طالب وأدركه القطع والبهر وكان رجلاً من القسيسين.

فقالت خديجة مبتدئة: يا عماء إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهدود فلست أولى بي من نفسي، قد زوجتك يا محمد نفسي والمهر على في مالي، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها وادخل على أهلك.

قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها محمداً وضمانها المهر في مالها، فقال بعض قريش: يا عجباه! المهر على النساء للرجال؟! فغضب أبو طالب غضباً شديداً وقام على قدميه وكان ممن يهابه الرجال ويكره غضبه فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم

نحبهم.. أم نعبدهم؟!

يزوجوا إلا بالمهر الغالي ونحر أبو طالب ناقة ودخل
رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأهله» اهـ^(١).

* أهمية دلالة السياق القرآني:

السياق القرآني تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود دون أنقطاع أو انفصال.

وأدرك العلماء - رحمهم الله - أهمية دلالة السياق القرآني منذ القدم، فأقول لهم تزخر في بيان ذلك فمنها :

يقول الإمام مسلم بن يسار رَحْمَةُ اللَّهِ : «إذا حدثت عن الله حديثاً فقف حتى تنظر ما قبله وما بعد». ويقول الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ مبيناً أثرها وارتباطها باللغة العربية: «وتبتدىء العرب الشيء من كلامها يبين أول لفظها عن آخرها، وتبتدىء الشيء بين آخر لفظها منه عن أوله».

ويقول الإمام الأنباري رَحْمَةُ اللَّهِ : «إن كلام العرب يصحح بعضه ببعضًا ويرتبط أوله بأخره ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستفائه واستكمال جميع حرفه» أي

(١) روضة المتنين - محمد تقى المجلسي - ج ٨ ص ١٤٩ - ١٥٠

لا يعرف معنى الخطاب إلا باستيفاء السياق واستكمال النظر فيه كله.

وي بيان إمام الحرمين الجويني رحمه الله ارتباط المعاني بالسياق فيقول: «إن المعاني يتعلّق معظمها بفهم النظم والسياق». ويبيان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن منشأ الغلط في التفسير هو: إهمال دلالة السياق بقوله: فمن تدبر القرآن وتدبّر ما قبل الآية وما بعدها وعرف مقصود القرآن تبيّن له المراد وعرف الهدى والرسالة وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج. وأما التفسير بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبيّن معناه فهذا منشأ الغلط من المغالطين لا سيما من يتكلّم فيه بالاحتمالات اللغوية. فيبيان رحمه الله أن الاحتمال اللغوي وحده ليس كفيلاً بالإصابة وإنما لا بد من اقتراحه بدلالة السياق حتى يتبيّن المراد من هذه الاحتمالات اللغوية^(١).

فالسياق له تأثير في تحديد معنى الآية فلا ينفصل السياق عما قبله وما بعده إلا إذا ابتدأت الآيات سياقاً جديداً وهذه الآية التي يسمونها بآية التطهير جزء من آية وردت في سياق سبع آيات كلها في نساء النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير لعبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري ص ٨٩ - ٩٥.

نحبهم.. أم نعبدهم؟

أولها: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِآزْوَجِكَ﴾ [الأحزاب: ٢٨] واستمر السياق يخاطب زوجات النبي ﷺ إلى أن قال تعالى: ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَرْجِعْنَ تَبَرُّجَ الْجَهْلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقْمَنَ الصَّلَاةَ وَإِذَا نَسِيْنَ الزَّكُوَّةَ وَأَطْعَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّ وَيُطْهِرُكُمْ نَظَاهِرًا وَأَذْكُرُنَّ مَا يُتَلَقَّى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٤، ٣٣].

ولام التعليل ليُذهب متعلق بما قبله من الأوامر والنواهي فالله ذكر عدة أمور تتعلق بإذهاب الرجس، والآية إنما هي فيما يحبه الله ولذلك سُبقت بأمر ونهي، ﴿يَنْسَأَ النَّبِيَّ لَتُثْنَى كَاحْدَحَ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ﴿وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ﴿وَأَقْمَنَ الصَّلَاةَ وَإِذَا نَسِيْنَ الزَّكُوَّةَ وَأَطْعَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ ثم قال الله بعدها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ أي مع هذه الأوامر وهذه النواهي يريد الله سبحانه أن يُذهب عنكم الرجس إذا التزمتم بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه وزجر، فهذه إرادة شرعية يحبها الله ورسوله، وهذه الإرادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع ولذلك الله ﷺ يقول: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَسْعَيُونَ أَشْهَوَاتٍ أَنْ يَمْلُؤُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [التيساء: ٢٧] والعجيب أن أداة الحصر «إنما» تحمل معنى النفي والإثبات فثبتت الحكم لما بعدها وتنفيذها عملاً سواه

وبهذا فقد نفى الإمامية العصمة عن تسعة من أئمتهم بتفسيرهم الخاطئ لأية تطهير أمهات المؤمنين.

وهناك أمثله من القرآن تدل على أن السياق لا ينفصل عما قبله أكتفي بمثال واحد ففي سورة التوبه قال تعالى : ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفْقَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ ﴿فَلَا تُعِجِّلْكَ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهِقَ أَنفُسَهُمْ وَهُمْ كَفِيرُونَ﴾ (التوبه: ٥٤، ٥٥).

فإذا فصلنا سياق الآية عما قبلها واستدللنا بقوله : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فقد يتساءل الإنسان لم يعذبهم الله بأموالهم وأولادهم؟ فلا بد أن نرجع لسياق الآية لأن معنى الكلام : ما منع قبول نفقاتهم إلا كفراهم بالله ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ ، يقول : لا يأتونها إلا متشاقلين بها ، لأنهم لا يرجون بأدائها ثواباً ، ولا يخافون بتركها عقاباً ، وإنما يقيمونها مخافة على أنفسهم بتركها من المؤمنين ، فإذا أمنوه لم يقيمواها ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ﴾ ، يقول : ولا ينفقون من أموالهم شيئاً ﴿إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ ، أن ينفقونه في الوجه الذي ينفقونه فيه ، مما فيه تقوية للإسلام وأهله.

كذلك السياق القرآني في آية التطهير يدل وبكل وضوح على أن الخطاب متعلق بالزوجات، فالسابق واللاحق في الخطاب مرتبط بعضه ببعض.

ومن قوة هذا الارتباط في المعنى نجد أن بعض علماء الرافضة قد طعنوا في القرآن الكريم من ناحية ترتيب الآيات ليخلصوا من قوة الاستدلال بالسياق في هذا المورد، حيث قال المجلسي: «فلعل آية التطهير أيضاً وضعوها في موضع زعموا أنها تناسبه، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنيوية، وقد ظهر من الأخبار عدم ارتباطها بقصتها، فالاعتماد في هذا الباب على النظم والترتيب ظاهر البطلان. ولو سلم عدم التغيير في الترتيب فنقول: سيأتي أخبار مستفيضة بأنه سقط من القرآن آيات كثيرة، فلعله سقط مما قبل الآية وما بعدها آيات لو ثبتت لم يفت الرابط الظاهري بينها، وقد وقع في سورة «الأحزاب» بعينها ما يشبه هذا»^(١).

ويقول البحرياني: «وليس بالبعيد أن هذه القراءة

(١) بحار الأنوار - المجلسي - ج ٢٥ ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، ومرآة العقول - محمد باقر المجلسي - ج ٣ ص ٢٤٤ .

كغيرها من المحدثات في القرآن العزيز لثبوت التغيير والتبديل فيه عندنا زيادة ونقصاناً. وإن كان بعض أصحابنا ادعى الإجماع على نفي الأول، إلا أن في أخبارنا ما يرده، كما أنهم تصرفوا في قوله تعالى في آية الغار لدفع العار عن شيخ الفجار، حيث إن الوارد في أخبارنا أنها نزلت : ﴿... فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرُوهَا...﴾ فحذفوا لفظ «رسوله» وجعلوا محله الضمير. ويقرب بالبال - كما ذكره أيضاً بعض علمائنا الأبدال - أن توسيط آية ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الْرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] الآية في خطاب الأزواج من ذلك القبيل^(١).

ويقول محمد الحسيني الطهراني : «ما هو بعيد أن تكون آية التطهير قد نزلت مستقلة في البداية ثم وضعت بين الآيات الخاصة بنساء النبي عند جمع القرآن، ولم يدع أحد من الصحابة أو نساء النبي أو العلماء والمفسرين والمحدثين والمؤرخين سواء من أتباع أهل البيت أو المناهضين لهم أن آية التطهير قد نزلت مع الآيات الخاصة

(١) الحدائق الناضرة البحرياني ج ٢ ص ٢٥٥ دار الأضواء تحقيق وتعليق محمد تقى الابروانى .

بنساء النبي ، ولم يرد هذا أيضًا في خبر أو رواية حتى في رواية ضعيفة السند ، ومع أننا نعلم أن ترتيب التزول هو غير ترتيب التدوين فبأي حجّة قاطعة يمكن الحكم بحجّية وحدة السياق والركون إليها؟^(١) .

فهؤلاء أعلام الإمامية كالمجlesi ويوسف البحرياني عجزوا عن حل معضلة السياق فلجئوا إلى القول بالتبديل والتغيير وإسقاط بعض الألفاظ من القرآن ونفي ترتيب آياته ووافقهم في ذلك على عدم الترتيب محمد الحسين الطهراني .

أما قول : فلعل آية التطهير أيضًا وضعوها في موضع زعموا أنها تناسبه ، أو أدخلوها في سياق مخاطبة الزوجات لبعض مصالحهم الدنيوية ؛ فظاهر البطلان ، وقد بين ذلك جعفر مرتضى العاملي حيث قال : ترتيب آيات المصحف الفعلي : أما بالنسبة إلى ترتيب الآيات الموجودة في السور ؛ فإننا نميل إلى الاعتقاد : بأنها قد بقيت على نفس الوضع الذي كانت عليه في زمن الرسول (ص)....

ويمكن أن يقال : إن الصحابة قد تصرفوا في

(١) معرفة الإمام لمحمد الحسين الحسيني الطهراني ج٣ ص٢٠٤ ترتيب وتعريب على هاشم دار المحة البيضاء .

تأليف القرآن، وفي آياته وذلك بدليل : ما يدعونه في حديث جمع القرآن، من العسْب، واللَّحاف، وصدور الرجال، من أنهم وجدوا آيتين عند البعض ؟ فالحقوهما بسورة التوبة. بل جاء في بعض الروايات، قول عمر بن الخطاب : (لو كانت ثلاثة آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن، فالحقوهما في آخرها... إلخ...).

ونقول : إن الشواهد الآنفة الذكر، لا تدل على تصرف الصحابة في آيات القرآن ؛ إذ قد يكون النبي (ص)، هو الذي ألفه على هذا النحو، لكن المصلحة تقتضي أن يعلم الإمام المهدي الناس القرآن، على حسب ترتيب النزول^(١).

(١) حقائق هامة حول القرآن الكريم جعفر مرتضى العاملی ص ١٤٦
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسین بقم المشرفة.

وقال أيضاً في جوابه عن السؤال (٧٩٤) :

أما دعوى الاختلاف في ترتيب الآيات، فلا يصح ما قالوه فيه أيضاً، لأنها إنما يستند إلى مجرد استحسانات، بل تخرصات تدل على عدم فهمهم لمعنى بعض الآيات. فادعوا أنها أزيلت من أماكنها لتوضع في أماكن أخرى..

ولكن مراجعة الموارد التي اذعنوها تظهر فساد ما قالوه، فلا ينبغي الالتفات إليها..

= ولكي يتضح ما نرمي إليه نورد هذا المثال المعروف، وهو : اذعاء

نحبهم.. أم نعبد هم؟!

ويخل أيضًا بالمعنى في آيات سورة الأحزاب، لأن سياق الآيات يتوجه إلى بيان أن الله تعالى قد طلب من نبيه أن يقول لأزواجه أموراً، ويفرضها عليهم، فقال له : ﴿ يَأَيُّهَا النِّسَاءُ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتَ تُرِدُنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِبْلَتِهَا فَعَالِئْنَ أَمْتَغَكَنَ وَأَسْرِحَكَنَ سَرَاحًا جَيْلًا ۚ وَإِنْ كُنْتَ تُرِدُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُنَ أَجْرًا عَظِيمًا ۚ ۚ﴾ [الأحزاب: ٢٩، ٢٨].

قل لهن : ﴿ يَنِسَاءُ النِّيَّرِ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَ يُقْبَحُشَةُ مُبِينَةٌ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضَعِيفَنَ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۚ ۚ﴾ [الأحزاب: ٣٠].

قل لهن : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلَ صَلِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۚ ۚ﴾ [الأحزاب: ٣١].

قل لهن : ﴿ يَنِسَاءُ النِّيَّرِ لَسْتُنَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ

= البعض : أن آية التطهير، قد أزيلت عن موضعها في سورة هل أتي، ووضعت في سورة الأحزاب في سياق مخاطبة النساء، مع أنها لا ترتبط بهن.

ومن الواضح : أن هذا الكلام يدل على عدم تدبر هذا القائل في معنى الآيات الكريمة.. فإن نقل هذه الآية إلى سورة هل أتي، يفسد معنى آيات تلك السورة، إذ لا مناسبة بين سياقها ومضمونها، وبين إذهاب الرجس عن أهل البيت «عليهم السلام» وتطهيرهم.

أَنْقَبْتُمْ فَلَا تَخْضَعُنَّ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ فَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ [الأحزاب: ٣٢].

قل لهن : «وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرَّجْ
الْجَهْلَةَ الْأُولَى وَأَقْمَنَ الصَّلَاةَ وَأَتَيْتُكَ الزَّكَوَةَ وَأَطْعَنَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ» ﴿٣٣﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ثم قال له : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمْ
الْيَحْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا» [الأحزاب: ٣٣].

أي إنما أصدرنا هذه التوجيهات لزوجاتك، لأننا نريد إبعاد الرجس عنك وعن أهل بيتك حتى ولو صدر من أناس آخرين، كالزوجات، أو الجيران، أو الأقارب.. مع تعمد الإلماح إلى أن الزوجات فيهن المسيطرات، وفيهن المحسنات، وأشار إلى شيء من مخالفاتهن في سورة التحرير، والطلاق، والأحزاب..

فالأمر للزوجات لا لخصوصية لهن، بل
الخصوصية لرسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ» ولأهل بيته
«عَبْرَةٌ» فقط.

وثانيًا : كيف سيتم نقل آية التطهير إلى سورة هل أتى، وهي نصف آية؟! فهل يبقى صدرها في سورة الأحزاب ناقصاً؟! أم تنقل كاملة إلى هناك ليظهر التنافي

نحبهم.. أم نعبدهم؟

والتنافر بينها وبين آيات تلك السورة بصورة أتم وأجلٍ؟!

وثالثاً : إن القبول بهذه الاستحسانات ، والذوقيات سيفتح الباب أمام التلاعُب بالقرآن ، ويفسح المجال أمام أي شخص كان ليَدْعِي : أن هذه الآية لا تناسب هذه السورة ، بل تناسب تلك .. من خلال أوهام وتخرصات في مختلف الاتجاهات ، وفق ما يرווّق له ، وانسجاماً مع أهداف شريرة تدفعه لزرع الفتنة ، أو للتلاعُب بإيمان الناس ، أو بحياتهم^(١) ..

فالملجسي ويُوسف البحرياني ومحمد الحسين الطهراني ومن قال بقولهم - بشاهدَة جعفر مرتضى العاملِي - قولهم ناشئ عن عدم تدبر معاني الآيات ، وفتحوا باب التلاعُب بالقرآن وأفسحوا المجال أمام أي شخص كان ليَدْعِي أن هذه الآية لا تناسب هذه السورة ، لأهداف شريرة تدفعهم لزرع الفتنة ، أو للتلاعُب بإيمان الناس ، أو بحياتهم ..

ويقول جواباً على السؤال (٢٥٠) :

«والسؤال الثاني : هل أعاد عثمان ترتيب بعض

(١) مختصر مفيد جعفر مرتضى العاملِي ج ١٣ ص ١١٣ .

الآيات حسب ما تقتضيه السياسة في ذلك الوقت، فمثلاً هل له دور في وضع آية التطهير وسط آيات خاصة بنساء النبي في سورة الأحزاب؟

أرجو من لديه إجابة شافية أن يتحفنا بها، وحذراً لو يزودنا بالمصادر إن أمكن ذلك..

الجواب: وأما ترتيب الآيات في السور فقد ذكرنا في كتابنا : «حقائق هامة حول القرآن الكريم» وفي كلامنا عن السبب في تقديم آية : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائد: ٣].. على آية : ﴿يَنَّا هَا الرَّسُولُ بِلَغَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رِبِّكُمْ﴾ [المائد: ٦٧].. في كتابنا : «مختصر مفيد الجزء الرابع».. أن ذلك كان من قبل الله ورسوله.. وأن أحداً لم يتصرف في الآيات بشيء.. وأما بالنسبة لآية التطهير، فإنها أيضاً لم تنقل من مكانها الأصلي.. ولو أنها نقلت لفسد المعنى.. فراجع كتابنا : «أهل البيت في آية التطهير»^(١).

ويقول حبيب الله الخوئي : «اعلم أنَّ الحق المحقق المبرهن بالبراهين القطعية من العقلية والنقلية أنَّ ما في أيدي الناس من القرآن الكريم هو جميع ما أنزل الله تعالى على رسوله خاتم التبيين محمد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(١) مختصر مفيد جعفر مرتضى العاملي ج ٥ ص ٤٦.

نحبهم.. أم نعبدهم؟!

وآله وما تطرق إليه زيادة ونقصان أصلًا ومبلغ سوره مائة وأربع عشرة سورة من لدن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الآن بلا رب، وأن ترتيب الآيات في السور توقيفي إنما كان بأمر النبي صلى الله عليه وآله كما أخبر به الأمين جبرائيل عن أمر ربه، الخ^(١).

ويقول الخوئي : سؤال ١٣٢١ : ترتيب سور القرآن وترتيب آيات السور على ما هو عليه الآن في المصحف هل كان على زمن النبي ﷺ وهل كان لغيره ~~شيء~~ دخل في ذلك بعده؟

الخوئي : أما ترتيب الآيات فنعم، وأما ترتيب السور فلا وقد حصل بعده ~~شيء~~، والله العالٰم^(٢).

ويقول أبو الفضل مير محمدی تحت عنوان في ترتيب الآيات : وهو أيضًا توقيفي ومن الله عَلَّمَ، وتدل عليه الوجوه التالية :

الأول : ما استدللنا به في نظائر البحث من أن العقل والاعتبار لا يريان للاجتهداد في القرآن مجالاً،

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة حبيب الله الهاشمي الخوئي ج ١٦ ص ٢٥٠.

(٢) صراط النجاة تعليق الميرزا جواد التبريزی / السيد الخوئي ج ١ ص ٤٦٩.

الأمر الذي يؤثر في إعجازه الخالد، إذ لو جاز إعمال الرأي والقياس في ترتيب آياته لأمكن حدوث الخطأ أحياناً في الترتيب بحيث يقدم ما حقه التأخير وبالعكس، وهذا يوجب اختلالاً في الأسلوب القرآني المعجز^(١).

ويقول الشريف المرتضى رداً على هذه الدعاوى التي تمس بكرامة القرآن الكريم كما نقل عنه أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في المقدمة الفن الخامس قائلاً: وذكر أيضاً (رض) أن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأن كان يعرض على النبي ﷺ ويتلى عليه، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ﷺ عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتبًا غير مبتور ولا مبثور، وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحسوية لا يعتد بخلافهم،

(١) بحوث في تاريخ القرآن أبو الفضل مير محمدی الزرندي ص ٩٧
مؤسسة الشر الإسلامي.

نحبهم.. أم نعبدهم؟!

فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته^(١).

قال ابن عقيلة المكّي : «فاما ترتيب الآيات: فأجمعوا أنه توقيفي نقل الإجماع على ذلك الزركشي في البرهان وأبو جعفر بن الزبير في (مناسباته) وعبارته ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفة بِتَّهُ وأمره من غير خلاف / في هذا بين المسلمين»^(٢).

فالمجلسي وأمثاله طعنوا في علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من حيث لا يشعرون إذ أن سنة المعصوم التقريرية حجة، فقد أقر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في جمعه للقرآن، فقد وردت رواية أن القرآن جمعه عثمان برأي علي؛ يقول السيد ابن طاووس ينقل رواية: (فصل) * فيما نذكره من كتاب عليه جزء فيه اختلاف المصاحف تأليف أبي جعفر محمد بن منصور رواية محمد زيد بن مروان قال في السطر الخامس من الوجهة الأولى: ما نذكره يتفق لنا ذكره من معانيه وهو أن القرآن جمعه على عهد

(١) مجمع البيان الطبرسي ج ١ - ٢ ص ١٤.

(٢) الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكّي ج ٢ ص ٦ مركز البحوث والدراسات.

أبي بكر زيد ابن ثابت وخالفه ذلك أبي عبد الله ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ثم عاد عثمان جمع المصحف برأي مولانا علي بن أبي طالب وأخذ عثمان مصحف أبي عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة فغسلها غسلاً وكتب عثمان مصحفاً لنفسه ومصحفاً لأهل المدينة ومصحفاً لأهل مكة ومصحفاً لأهل الكوفة ومصحفاً لأهل البصرة ومصحفاً لأهل الشام^(١).

ويقول السيد أبو الفضل مير محمدي : فيبدو من الحديث أنَّ ما فعله عثمان بالقرآن لم يضرَّ بكرامته بل هو قرآن كلَّه من أخذ به نجا من النار ، ويؤيد ذلك أنَّ عليه عليه السلام حينما تصدَّى للخلافة وصار قادرًا على رفع ما يضرَّ بالقرآن وبالإسلام - لو كان - نراه لم يقدم على التصرف فيما فعله عثمان من اتخاذه قرآناً واحد يسمى إماماً . ثمَّ إلزامه الناس باتباعه وإتلاف غيره من المصاحف . فلو كان ذلك مضرًا لحاول علي عليه السلام رفع هذا الضرر والعودة إلى السيرة الأولى^(٢) .

(١) سعد السعدي ابن طاووس ص ٢٨٧ الطبعة الأولى حقوق الطبع محفوظة منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠ م.

(٢) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه أبو الفضل مير محمدي الزرندي ص ١٥١ - ١٥٠ مؤسسة النشر الإسلامي .

هل آية التطهير مخصوصة بأصحاب الكسائ؟

الآية تخاطب نساء الرسول ﷺ وتبدأ بقوله تعالى: ﴿وَقَرَنَ فِي بُؤْتِكَن﴾ [الاحزاب: ٣٣] وقد بينما سياق الآيات ما قبل وما بعد في زوجات النبي ﷺ فيستحيل أن يكون الخطاب لغيرهن.

حديث الكساء:

أولاً: حديث الكساء لا يدل على الحصر بل يدل على تضمين الرسول ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين لأهل البيت المخاطبات في الآية، واسم الإشارة (هؤلاء) ليس من أدوات الحصر، ولذلك فقد تقول (هذا أخي) أو (هؤلاء إخوتي) دون أن يعني ذلك انه لا يوجد لك إخوة غيرهم.

ثانياً: إخراج أمهات المؤمنين من الآية المباركة بحججة (نون النسوة) و (ميم الجمع) في الآية! لو كان المقصود بالآية (أزواجها) لقال الله ﷺ: عنكن ويظهركن بالتأنيث ولم يقل (عنكم) بالتذكير. فنقول حتى عوام الناس يدركون بفطرتهم أن الخطاب في لغتهم إذا جاء بصيغة التذكير شمل الذكور والإإناث، أما إذا جاء بصيغة التأنيث فالمعنى المقصود به الإناث فقط، لأنه إذا

خوطب بـ «م» الجمع، شمل الرجال والنساء. وإذا خوطب النساء بـ «نون النسوة» لم يدخل الرجال! وبالمثال يتضح المقال : لو دخل رجل في مجلس فيه رجال ونساء! هل يقول : السلام عليكم .. أو السلام عليكن ؟ !! وبهذا نزل القرآن. فقوله : ﴿يَأَتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقْوَى اللَّهَ حَقًّا تُقَاتِلُهُ﴾ [آل عمران: ١٠٢] يعم الرجال والنساء.

ك قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [آلية: ٧] ولذلك قال الله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَفُ أَيْلَلُ وَالنَّهَارِ لَذِكْرٌ لِأُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءِ﴾ ﴿الذِّينَ يَذَكُّرُونَ اللَّهَ﴾ [آل عمران: ١٩١، ١٩٠] واستمر الخطاب بالذكر إلى أن قال : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيقُ عَمَلَكُمْ مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٩٥] ولا زال الخطاب بالذكر ثم أفصح بالمقصود فقال بعد قوله (منكم) ﴿مِنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥] وإذا فالمقصود الجميع الذكر والأخرى؛ لأنه إذا خوطب بـ «م» الجمع، شمل الرجال والنساء.

وإذا خوطب النساء بـ «نون النسوة» لم يدخل الرجال! فإن قالوا إن (نون النسوة) خاصة بنساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأية التطهير ليس فيها نون النسوة! يلزمكم

إخراج فاطمة من آية التطهير، لأنكم قلتم إن (نون النسوة) خاصة بنساء النبي ﷺ .. وفي آية التطهير لا يوجد نون نسوة! فيلزم ذلك إخراج فاطمة بنتها من آية التطهير .. لأنها من النساء! أو إدخال زوجات النبي بنته في آية التطهير! فماذا تختارون؟؟

إنَّ مضمون حديث الكسأء أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَاهُ الْحَمْدُ وَسَلَّمَ دعا لهم بأن يُذهب الله عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً، وغاية ذلك أن يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس وظهرهم، واجتناب الرجس واجب على المؤمنين، فإن الله يُعْلِم يريد تطهير كل المؤمنين وليس أهل البيت فقط، وإن كان أهل البيت هم أولى الناس وأحقهم بالتطهير.

يقول الله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيُطْهِرَكُمْ وَلِيُعْلِمَنَّ بِعِمَّتِهِ عَلَيْكُم﴾ [المائدة: ٦] ويقول: ﴿هُذِّيَّ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ صَدَقَةٌ تُطْهِرُهُنَّ وَرَزِّكُهُمْ بِهَا﴾ [الشورى: ١٠٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فكما أخبر الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰتَاهُ الْحَمْدُ وَسَلَّمَ بأنه يريد تطهير أهل البيت كذلك بأنه يريد تطهير المؤمنين كذلك، فإن كان في إرادة التطهير وقوع للعصمة لحصل

هذا للمؤمنين الذين نصت الآيات على إرادة الله تعالى
تطهيرهم.

والتطهير الوارد في الآية لا يعني العصمة بل التزه
عن الفواحش وهو استخدام شائع في القرآن الكريم،
كما قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُظَهِّرُهُمْ وَنَزِّهُمْ
عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ [الثوبان: ١٠٣] وما من أحد يقول بأنها قصدت بالتطهير
هنا العصمة بل التزه من الفواحش.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَثَابَكَ فَطَهَرَ﴾ [المثتب: ٤]
وغيرها من الآيات، وبالجملة لفظ (الرجس) أصله
(القدر)، يُطلق ويُراد به الشرك كما في قوله تعالى:
﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٢٠]، ويُطلق
ويُراد به الخبائث المحرمة كالمطعومات والمشروبات،
كقوله تعالى: ﴿لَقَلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ
يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مِنْتَهَى أَوْ دَمًا مَسْقُوفًا أَوْ لَحْمَ حِنْزِيرٍ
فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فَسَقًا﴾ [الأنعام: ١٤٥] وقوله: ﴿إِنَّمَا الْحَنْرُ
وَالْمَيْرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَرْلَمُ رِجْسٌ يَنْعَلِ الشَّيْطَانُ﴾ [البادرة: ٩٠].

ولم يثبت أن استخدم القرآن لفظ (الرجس) بمعنى
مطلق الذنب بحيث يكون في إذهاب الرجس عن أحد
إثبات لعصمتة. مما يؤكّد أنّ الآية لا تنص على وقوع
التطهير؛ بل على إرادة التطهير وأنّ رسول الله ﷺ حرص

على أن يلحق أصحاب الكساء ما لحق زوجاته أمهات المؤمنين اللاتي نزلت فيهن الآية وفي إرادة تطهيرهن.

نقل المجلسي رواية عن الإمامي أن رسول الله ﷺ من أنه كان إذا خرج إلى الصلاة يمر بباب علي وفاطمة ويقول: الصلاة يا أهل البيت^(١) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] مذكراً إياهم بالآية وحاصداً على الخروج لصلاة الجماعة، إذ بالمحافظة على الفرائض وبطاعة الله يحصل التطهير.

قال آية الله محمد أصف محسني : ثانيةهما : آية التطهير بتقريب مذكور في صراط الحق وسنح لي أخيراً اشكال في الاستدلال بها ، وهو أن الحكم بكون الإرادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ...﴾ [الأحزاب: ٣٣] إرادة تكوينية لا تشريعية موقوف على تعلقها بفعل الله ، والحال أنه غير معلوم فإن المفعول به لقوله (يريد) غير مذكور ، وقوله (ليذهب) لا يدل على أن المفعول المراد هو إذهاب الرجس كما كنا نتوهمه في الزمن السابق ، ولعله العرف المشهور بيننا ، بل المفعول محذوف مقدر ، وهذا المفعول إن كان فعلاً

(١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٦ مؤسسة الوفاء.

اختيارياً من أفعال أهل البيت أصبحت الإرادة تشريعية. وزان قوله تعالى : «وَلَكُنْ يُرِيدُ لِطَهْرَكُمْ وَلَيُسْتَمِّ يَعْسُمُهُمْ عَلَيْكُمْ» [المناد: ٦] أي ليطهركم بالتييم قوله : «وَيُرِيدُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِطَهْرَكُم بِهِ» [الأنفال: ١١] أي ليطهركم بالماء بغسلكم مثلاً لا بغير فعلكم لا يقال أن الضمير في الفعل (ليذهب) راجع إلى الله تعالى، فإذا هاب الرجس من فعله لا من فعلهم.

قلت : لا بأس بنسبة الفعل الاختياري الصادر من المخلوق إلى الله بناء على الأمر بين الأمرين لأن فعله في طول فعلنا لا في عرضه كما أن كون التييم والغسل الصادرين منا لا ينافي نسبة التطهير إليه تعالى.

وإن كان المفعول به المراد فعل الله فتكون الإرادة تكوينية لا محالة، فلا بد من إقامة الدليل على أنه - أي المفعول المحذوف - فعلنا أو فعله تعالى، والاستدلال على العصمة موقوف على هذه النكتة.

ويمكن أن يقال أن كلمة (إنما) الدالة على الحصر لا يناسب الإرادة التشريعية فإن الله طلب عن جميع المكلفين ترك الرجس أي فعل المحرمات وترك الواجبات (كذا ولعله خطأ مطبعي) وهي تصلح قرينة لكون الإرادة تكوينية خاصة بأهل البيت، ف تكون الآية في

قوله قوله تعالى في حق مريم ﷺ : ﴿إِنَّ اللَّهَ أَضَطَفَنَاكَ وَطَهَرَكَ وَأَضَطَفَنَاكَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْكَلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٤٢] حيث إن ظاهرها - والله أعلم - كون التطهير تكوينياً.

وعلى كل : الآية مختصة بالحسن والحسين وفاطمة وعلى وخاتم النبيين ﷺ وعليهم ولا تشمل بقية أهل البيت، فضلاً عن أهل البيت.... أ.هـ^(١).

* حُبُّه إيمان.. بغضه نفاق.. *

ومن فضائل الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما رواه الشیخان من حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خبیر: «لأعطین الرایة غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»، فبات الناس يدوكون^(٢) ليلتهم أيهم يعطاهما، قال: فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاهما فقال: «أین علي بن أبي طالب؟» فقالوا: هو يا رسول الله يشتکي عینیه، قال: « فأرسلوا إليه»، فأتی به فبصق رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في عینیه ودعا له فبراً حتى كأن لم يكن

(١) مشرعة بحار الأنوار محمد أصف محسنی ج ١ ص ٤٥٣-٤٥٤ مؤسسة العارف للمطبوعات.

(٢) أي: يخوضون ويتحدثون في ذلك.

به وجمع فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله، فواهله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»^(١).

وفي بيان معنى أن الإمام علي يحب الله ورسوله، يقول ابن حجر: أراد بذلك: وجود المحبة، فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة، وفي هذا الحديث تلميح بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّنِكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، فكأنه أشار إلى أن علياً تاماً الاتباع لرسول الله عليه السلام، حتى اتصف بصفة محبة الله له^(٢).

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لعلي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»^(٣).

وفي بيان معنى هذا الحديث يقول الإمام النووي

(١) صحيح البخاري، حديث رقم (٣٧-١)، صحيح مسلم، حديث رقم (٣٤٠٦).

(٢) فتح الباري (٧٢/٧).

(٣) صحيح البخاري، حديث رقم (٣٧٠٦)، صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٠٤).

نقلًا عن القاضي عياض: وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم، بل فيه إثبات فضيلة لعلي، ولا تعارض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده؛ لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويفيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة، على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص، قالوا: إنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة، والله أعلم^(١).

ومن المناقب التي اختص بها الإمام علي دون غيره: أن النبي ﷺ جعل محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق، فمن على رضي الله عنه قال: (والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي رضي الله عنه إلى أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)^(٢).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنت مني وأنا منك»^(٣).

وقال ابن حجر يوضح معنى الحديث: أنت مني

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/١٨٤).

(٢) صحيح مسلم، حديث رقم (٧٨/١)(٨٦).

(٣) صحيح البخاري، حديث رقم (٣٧٠٥).

وأنا منك أى: في النسب والصهر والمسابقة والمحبة،
وغير ذلك من المزايا^(١).

ومن مناقبه عليه الدالة على فضله: دعاء النبي ﷺ
له بتبنيت لسانه وهداية صدره للحق، فعنده عليه قال:
(بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال: فقلت: يا رسول
الله! إني رجل شاب، وإنه يرد عليَّ من القضاء ما لا
علم لي به، قال: فوضع يده على صدري وقال: «اللهم
ثبت لسانه واحد قلبه»، فما شكت في القضاء أو في
قضاء بعد^(٢).

هذه بعض المناقب والفضائل التي اختص بها الإمام
علي بن أبي طالب عليه دون غيره، يُضاف إليها المناقب
التي اشترك فيها هو وإخوانه من الصحابة عليهم، فهو أحد
العشرة المبشرين بالجنة، ومن شهدوا بدرًا، ومن بايعوا
بيعة الرضوان وغيرها من المناقب والفضائل الجليلة..

* بضعة أبيها.. سيدة النساء..

أما فاطمة الزهراء فقد وردت الأحاديث والروايات
التي تبين منزلة هذه المرأة الفاضلة؛ من ذلك: ما رواه

(١) فتح الباري (٧/٧٣).

(٢) المستدرك (٣/١٣٥).

البخاري عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»^(١) فهذا الحديث يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها حباً شديداً؛ يسر بسرورها، ويغضب لغضبها.

ومما يدل على ذلك أيضاً:

ما رواه الشیخان عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول: «إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم، ثم لا آذن لهم، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابتي وينكح ابنته، فإنما ابنتي بضعة مني يربيني ما رابها^(٢) وبيؤذني ما آذها»^(٣).

ومن فضائلها رضي الله عنها: أن أنس بن مالك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «حسبك من نساء العالمين: مريم بنت عمران، وخدیجة بنت خویلد، وفاطمة بنت محمد، وأسیة امرأة فرعون»^(٤).

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٤١٧٣).

(٢) أي: يسوئني ما يسوئها ويزعجني ما يزعجها.

(٣) صحيح البخاري حديث رقم (٥٢٣٠)، صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٤٩).

(٤) سنن الترمذى حديث رقم (٣٨٦٩).

وكذلك ما جاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (كن أزواجاً النبي ﷺ) عنده لم يغادر منها واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رأها رحب بها فقال: مرحباً بابنتي، ثم أجلسها على عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكـت بكـاء شديداً. فلما رأى جزعها سارها الثانية فضـحـكت فقلـت لها: خـصـكـ رسولـ اللهـ منـ بـيـنـ نـسـائـهـ بالـسـرـارـ،ـ ثـمـ أـنـتـ تـبـكـينـ.

فلما قام رسول الله ﷺ سـأـلـتـهـ:ـ ماـ قـالـ لـكـ رـسـوـلـ اللهـ؟ـ

قالـتـ:ـ ماـ كـنـتـ أـشـيـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ سـرـهـ.

فلـمـاـ تـوـفـيـ رـسـوـلـ اللهـ قـلـتـ لـهـ:ـ عـزـمـتـ عـلـيـكـ بـمـاـ لـيـ عـلـيـكـ مـنـ الـحـقـ لـمـاـ حـدـثـنـيـ مـاـ قـالـ لـكـ رـسـوـلـ اللهـ؟ـ

فـقـالـتـ:ـ أـمـاـ آـنـ فـنـعـمـ.ـ أـمـاـ حـيـنـ سـارـنـيـ الـمـرـةـ الـأـولـىـ،ـ فـأـخـبـرـنـيـ أـنـ جـبـرـيـلـ كـانـ يـعـارـضـهـ الـقـرـآنـ فـيـ كـلـ سـنـةـ مـرـةـ،ـ وـأـنـهـ عـارـضـهـ آـنـ مـرـتـيـنـ،ـ وـأـنـيـ لـاـ أـرـىـ الـأـجـلـ إـلـاـ قـدـ اـقـتـرـبـ فـاتـقـيـ اللـهـ وـاصـبـرـيـ،ـ فـإـنـهـ نـعـمـ السـلـفـ أـنـاـ لـكـ،ـ قـالـتـ:ـ فـبـكـيـتـ بـكـائـيـ الـذـيـ رـأـيـتـ،ـ فـلـمـاـ رـأـىـ جـزـعـيـ

نحبهم.. أم نعبدهم؟ !

سارني الثانية، فقال: يا فاطمة! أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت^(١).

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: (ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودللاً وهدياً برسول الله صلوات الله عليه وسلم في قيامها وعودها من فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم).

قالت: وكانت إذا دخلت على النبي صلوات الله عليه وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلوات الله عليه وسلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها^(٢).

* الحسنان .. الريحانتان..

وردت في مناقب وفضائل ابني الزهراء؛ الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة، وريحانتي جدهما المصطفى صلوات الله عليه وسلم، العديد من الأحاديث الصحيحة، والتي تبين فضلهم الحقيقي، والذي من خلاله نعرف الطريقة المناسبة لحبهم ..

ففي حق الحسن رضي الله عنه: روى البخاري ومسلم عن

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٦٢٨٥). صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٥٠).

(٢) المستدرك (٤/٢٧٢-٢٧٣).

البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت الحسن بن علي على عائق النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه»^(١).

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أن قال للحسن: «اللهم إني أحبه، فأحبه وأحبب من يحبه»^(٢).

وفي هاتين الروايتين إظهار لفضله ومحب المسلمين على حبه رضي الله عنه.

ومن الأحاديث التي تبين فضل الحسن: ما رواه أبو بكرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة، ويقول: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»^(٣). فوصف النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه له بأنه سيد مفخرة عظيمة ومزية شريفة له رضي الله عنه.

قال ابن حجر: «فالحديث فيه علم من أعلام النبوة، ومنقبة للحسن بن علي، فإنه ترك الملك لا لقلة

(١) صحيح البخاري حديث رقم (٣٧٤٩). صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٢٢).

(٢) صحيح مسلم حديث رقم (٢٤٢١).

(٣) صحيح البخاري حديث رقم (٣٧٤٦).

ولا لذلة ولا لعنة، بل لرغبة فيما عند الله، لما رأه من حقن دماء المسلمين، فراعي أمر الدين ومصلحة الأمة»^(١).

ومن الأحاديث التي تذكر فضائل الحسين بن علي رضي الله عنه : ما رواه أحمد عن يعلى العامري رضي الله عنه : أنه خرج مع رسول الله - يعني : إلى طعام دعوا له - قال : فاستمثل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمام القوم ، وحسين مع غلمان يلعب ، فأراد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يأخذه ، فطفق الصبي يفر هنا مرة وها هنا مرة ، فجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يضاوه حتى أخذه ، قال : فوضع إحدى يديه تحت قفاه ، والأخرى تحت ذقنه ، ووضع فاه وقبله ، وقال : «حسين مني ، وأنا من حسين ، اللهم أحب من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط»^(٢) . وفي ذلك منقبة ظاهرة للحسين رضي الله عنه ، إذ حث على محبته وجعله هو وإياه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كالشيء الواحد في وجوب المحبة ، فرضي الله عنه وأرضاه.

قال القاضي : كأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم بنور الوحي ما سيحدث

(١) فتح الباري (٦٦/١٣).

(٢) المسند (٤/١٧٢).

بينه وبين القوم، فخصه بالذكر، وبين أنهم كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة، وأكده ذلك بقوله: (أحب الله من أحب حسيناً)، فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله^(١).

ومن مناقب الحسن والحسين: ما جاء عن عبد الله ابن عمر أن رجلاً من العراق سأله عن المحرم يقتل الذباب، فقال عليه السلام: أهل العراق يسألون عن الذباب وقد قتلوا ابن ابنة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وقال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: «هما ريحانتاي من الدين»^(٢).

قال ابن حجر: والمعنى أنهم مما أكرمني الله وحبانني به، لأن الأولاد يشمون ويقبلون، فكأنهم من جملة الرياحين^(٣) وعن البراء بن عازب رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أبصر حسناً وحسيناً فقال: «اللهم إني أحبُّهما فأُحِبُّهما»^(٤).



(١) تحفة الأحوذى (٢٧٩/١٠).

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم (٣٧٥٣).

(٣) فتح الباري (٤٢٧/١٠).

(٤) سنن الترمذى حديث رقم (١٣٥٩).

الواجب نحوهم..

إن لأهل البيت الكرام حقوقاً وواجبات ينبغي على كل مسلم أن يعتقدها ويقوم بها، وهي الحقوق الشرعية، التي نصَّ الشرع على صحتها، وتوافرت الآثار وتظافرت على أحقيَّة أهل البيت بها، وهذه جملة منها:

* مودتهم..

فلقد اتفق العلماء على وجوب مودة أهل البيت؛ لأنَّ في مودتهم مودة للنبي ﷺ، وقد قال ﷺ: «أذْكُر كم الله في أهل بيتي» قالها ثلاثة^(١). ولا شك أنَّ المراد بالمودة هنا قدرًا زائداً عن مودة غيرهم من المؤمنين، ولو كانوا من الأقربين، حتى قال أبو بكر الصديق: (والذي نفسي بيده! لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليَّ أن أصل من قرابتي)^(٢). قال القرطبي: وهذه الوصية، وهذا التأكيد

(١) صحيح مسلم برقم (٢٤٠٨).

(٢) صحيح البخاري (٣٠١/٢).

العظيم يقتضي وجوب احترام أهله، وإبرارهم وتقديرهم، ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها.

وعن العباس بن عبد المطلب رض قال: قلت: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، قال: فغضب النبي ص غضباً شديداً، وقال: «والذي نفسي بيده! لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتى يحبكم الله ورسوله»^(١).

* الصلاة عليهم.. *

وقد بين رض كيفية الصلاة عليه، وأن الصلاة على آله تبع للصلاحة عليه، فعن أبي حميد الساعدي رض أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلّي عليك؟ فقال رسول الله ص: «قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذراته، كما صلّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذراته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجید^(٢).

(١) مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٣٧٩ رقم الحديث ١٧٧٢ شرحه وصنع فهارسة أحمد محمد شاكر دار الحديث.

(٢) متفق عليه.

* لا يأكلون الصدقة..

فقد قال ﷺ: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد، ولا لآل محمد»^(١) ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير أموالهم ونفوسهم. قال ابن قدامة رحمه الله : «لا نعلم خلافاً في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة»^(٢).

* لهم خمس الخامس من الغنيمة والفيء..

قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ
هُوَ الْحَسْنَاءُ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَى
السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ ءَامَنْتُم بِاللَّهِ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ
الْفَرْقَانِ يَوْمَ النَّقَى الْجَمِيعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
فَدِيرُ﴾ [الأنفال: ٤١] ، وقال: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ
أَهْلِ الْقُرْبَى فَلِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَى
السَّبِيلِ كَمَا لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمُ﴾ [الحشر: ٢٧].

وللأسف فإن أهل الغلو في محبة أهل البيت جعلوا من الخامس مطية لأكل أموال الناس بالباطل؛ فلم يجعلوه كما في الآيات الواردة، وإنما فرضوه على

(١) صحيح مسلم . ج ٢ ص ٧٥٤ رقم الحديث (١٠٧٢).

(٢) «المعني» لابن قدامة (٤/١٠٩ - ١١٠).

أتباعهم في كل أموالهم، وجعلوه واجباً كالزكاة، بل أشد وجوباً منها، وهذا مزلق خطير، ينبغي الحذر منه.

* هم أفضل الناس نسبياً وأطهرهم حسباً..

فعن وائلة بن الأسعع رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بنى هاشم»^(١) فنسبه رضي الله عنه ونسب آله أشرف النسب وأعلاه في العرب والجم قاطبة.

* الإمام علي يتحدث عن خصائص أهل البيت..

قد وردت أحاديث في بعض خصائص أهل البيت، لكنها ضعيفة أو موضوعة، وقد سئل علي رضي الله عنه هل خصمكم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشيء؟ فقال: ما خصنا بشيء لم يعم به الناس، إلا ما في قراب سيفي هذا، فأخرج صحيفه فيها: (لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من غير منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً).^(٢) والاستثناء في كلام علي رضي الله عنه

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٨٢ رقم الحديث (٢٢٧٦).

(٢) مسلم ج ٣ ص ١٥٦٧ رقم الحديث (١٩٧٨).

نحبهم.. أم نعبدهم؟!

مقطوع بمعنى لكن، لأن ما ذكر في الحديث ليس خاصاً بأهل البيت بل هو عام للأمة جماء.

أما مناقب أهل البيت وفضائلهم الخاصة فقد ثبت لكثير منهم مناقب كثيرة، حفظتها السنة، سبق أن ذكرنا طرفاً منها في هذه الرسالة.

* أزواجـهـ أمهـاتـهـ ..

ومثل فضائل زوجاته اللاتي فضلهن الله على سائر النساء، قال تعالى: ﴿يَنِسَاءُ الَّتِي لَسْتُنَّ كَلَّا حَدِّ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَنْقِبْنَ﴾ [الأحزاب: ٣٢]. وقد أكرمن الله بأن جعل بيتهن موطنًا ينزل فيه وحي السماء، قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتَلَقَّى فِي يُورُوكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

ولما كانت مكانتهن تلك المكانة، فقد حذرلن الله جل وعلا من الوقوع فيما يسخطه، فيتخذ أعداء الإسلام ذلك سبيلاً للطعن في النبي ﷺ ورسالته، قال تعالى: ﴿يَنِسَاءُ الَّتِي مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ يُفَحِّشُهُ مُؤْمِنَةً يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضَعَفَتِينَ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٠]، والغاية من وراء ذلك هو المبالغة في تطهير بيت النبوة أن يشوبه عيب أو نقص، ولذلك يكون موضعـاً للتأسيـيـ والاقتـداءـ

لسائر الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَطَهِرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. ففضائل
أزواج النبي ﷺ أكبر من أن تُحصى، فالسنة حافلة بذكر
هذه الفضائل والمناقب، عليهن جميعاً رضوان الله..



وقفة أخيرة..

أيها الأخ الكريم! يا من قرأت هذه الرسالة،
وادركت معانيها، ووعيت مغزاها!.

أما آن لنا أن نكفَ عن كل عمل أو قول أو اعتقاد يخالف شرع الله، ويعارض هدي رسول الله ﷺ، ويتنافي مع ما يقرره أئمة أهل البيت عليهما رضوان الله! فإن الزاد قليل، والسفر طويل، والأمر مستطير، والخطب جلل..

لنعلم جميعاً أننا غداً مسؤولون، بين يدي الله موقفون، وعن كل صغيرة وكبيرة محاسبون.. ليس لنا ما ينفعنا في ذلك اليوم إلا عملنا الذي قدمناه، وسبيلنا الذي سلكناه، والهدي الذي اتبعناه..

لنحاسب أنفسنا، ونسائل عقولنا، بكل عدل وتجدد، ولنتمتعن في الإجابة، ونتحرى الإصابة، ولا نودي بأنفسنا موارد ال�لاك والندامة، فإن النار شديد حرّها، بعيد قعرها، صديد شرابها.. ولا تنتظر من أحد يستنقذك في يوم القيمة، فإن الله قد قال: ﴿فَإِذَا تُفْخَنَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ يَتَهَمُّمُ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْأَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١].

وجاء في الحديث الصحيح، عن النبي ﷺ: «يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت وأنقذني نفسك من النار فإني لا أغني عنك من الله شيئاً»^(١).

أخي الحبيب والله لن ينفعك المرجع الفلانى ، ولا الشيخ العلاني ، ولا صاحب النسب العريق ، ولا ذو الجاه العتيق ، فالكل مشغول بنفسه ، يقرأ في كتاب لا يغادر كلمة ولا همسة ، إلا أحصاها ..

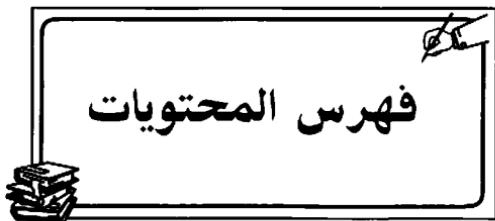
من الآن .. نعم الآن .. تبرأ من سؤال غير الله ، وتخليص من رجاء عباد الله ، وإن كانوا من أفضل خلق الله .. وعلق نفسك بالله ، والتجيء إلى الله ، وتتوسل بالله .. تقرب إلى الله بحب رسول الله ، وصحابة رسول الله ، وأآل بيته رسول الله ، تقرب إلى الله بحبهم وليس بعبادتهم .. فإن الله يغفر الذنوب جميعاً ، كبيرها وصغيرها ، حقيرها وجليلها ، قديمها وحديثها ؛ إلا أن يُشرك به ، أو يُعبد سواه ..

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه تسليماً كثيراً ..



(١) البخاري ج ٤ ص ٦ رقم الحديث ٢٧٥٣

نحبهم.. أم نعبد هم؟!



| الموضع | الصفحة |
|---|----------|
| * الإهداء .. | ٥ |
| * التمهيد .. | ٧ |
| * المقدمة .. | ١٣ |
| أيُّ حبٍ هذا؟! | ١٧ |
| أيُّهما أشجع .. | ١٩ |
| وقدِرُهُم مساوٍ لقدر النبي ﷺ .. | ٢٣ |
| هل من الحب إطلاق صفات الالوهية عليهم؟! | ٢٦ |
| كذب عجيب.. غلوٌ مُرِيب.. | ٣٢ |
| أهل البيت: لا تغلو في حُبِّنا غير الحق! | ٣٦ |
| لَسْنَا مَعْضُومِين .. | ٣٧ |
| لا يُوجَد نَصٌّ عَلَى إِمامَتِنَا .. | ٣٩ |
| ما نَحْنُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ .. | ٤٢ |
| هكذا قالوا... بهداهم اقتده .. | ٤٤ |
| لا تتولُّوا إِلَى غَيْرِ اللَّهِ .. | ٤٤ |
| هذا هو الدُّعَاء عند أهل البيت .. | ٥٠ |
| البناء على القبور محرّم .. | ٥١ |

الموضوع

الصفحة

| | |
|-----------|--|
| ٥٥ | إذاً.. لماذا هذا التناقض؟! |
| ٥٧ | هذا هو الحب الحقيقي .. |
| ٥٨ | أهل البيت في الكتاب العزيز .. |
| ٦١ | النبي ﷺ بين منزلة أهل البيت .. |
| ٦٣ | وجوب تعظيم زوجات النبي ﷺ |
| ٦٥ | أزواجه ﷺ .. من أهل بيته .. |
| ٧٠ | من هم الأهل في القرآن .. |
| ٧٢ | من هم الأهل في السنة النبوية .. |
| ٧٨ | أهمية دلالة السياق القرآني .. |
| ٩٤ | هل آية التطهير مخصوصة بأصحاب الكساء .. |
| ١٠٠ | حبه إيمان .. بغضه نفاق .. |
| ١٠٣ | بعضه أبيها .. سيدة النساء .. |
| ١٠٦ | الحسنان .. الريحانتان .. |
| ١١٠ | الواجب نحوهم .. |
| ١١٠ | مودتهم .. |
| ١١١ | الصلة عليهم .. |
| ١١٢ | لا يأكلون الصدقة .. |
| ١١٢ | لهم خمس الخمس من الغنيمة والفيء .. |
| ١١٣ | هم أفضل الناس نسباً وأظهرهم حسباً .. |
| ١١٣ | الإمام علي يتحدث عن خصائص أهل البيت .. |
| ١١٤ | أزواجاً أمهاتهم .. |
| ١١٦ | وقفة الأخيرة .. |
| ١١٩ | فهرس المحتويات |